

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي - الأغواط -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة و الأدب العربي
ميدان اللغة و الأدب العربي



مذكرة ماستر

العنوان :

بنية المكان في رواية " قلب الليل " لنجيب محفوظ

تخصص : أدب حديث ومعاصر

الشعبة : لغة وأدب عربي

إشراف الأستاذ الدكتور :

- معمرى عبدالقادر

إعداد الطالبة :

- شتوح فاطمة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
لخزاري علي	أستاذ محاضر - أ-	رئيسا
كريبع عطاءالله	أستاذ محاضر - أ-	مناقشا
معمرى عبدالقادر	أستاذ محاضر - أ-	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية 2023-2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَاتِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَاتِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوَدَّعَاتِ

شكر الله عز وجل

يقول الله عز وجل في كتابة الحكيم (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ
وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)

[7 : إبراهيم]

أشكر الله عز وجل اعتراف بالفضل .

وأتوجه بالشكر الخاص إلى الأستاذ معمرى عبد القادر

الذي أشرف على هذا العمل وتتبعني فيه بالنصائح والتوجيهات

إلى أن تم واكمل وإلى كل من وقف إلى جانبي

وساعدني في انجاز هذا العمل

كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة

التي ستتوج عملي المتواضع بالتقييم والتقويم .

مقدمة

مقدمة :

الحمد لله على جزيل عطائه ووافر نعمه ، حمدا يليق بجلالة وعظيم سلطانه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد :

المكان يعد أحد أهم عناصر البناء الروائي ، فهو المرتكز الذي ينهض عليه بناء الرواية الشامل ، وبه تضمن تماسكها الفني ، فالرواية والمكان قرينان فهي تحتاج إليه لتؤسس بناء عالمها ، وتشد به أواصر العلاقة مع بقية عناصرها ، لأنه محتاج لها لتعينه على تجلية صورته والكشف عن دلالاته ، فالمكان له صلة وثيقة بالفن الروائي .

نضرا لأهمية المكان والمنزلة التي يحتلها في الرواية ، ارتأينا أن يكون محور دراستنا والتي كانت معنونة كالتالي : بنية المكان في رواية " قلب الليل " لنجيب محفوظ

اختيارنا لهذا النص الروائي للدراسة كان تحت وطأة عدة دوافع من أبرزها :

. اهتمامنا المتزايد والعلمي بالجنس الروائي .

. رغبتنا في تقديم دراسة تطبيقية حول المكان ولأن رواية قلب الليل يحتل فيها المكان

دورا بارزا .

ومن هنا نطرح الاشكاليات التالية :

كيف بنى السارد المكان في روايته؟ وكيف يتجلى في تكوين معمارية العمل الروائي ؟

وما علاقة المكان بباقي عناصر الرواية ؟ (الزمن - الشخصية - الوصف)

أما من ناحية المنهج فقد فرضت طبيعة الدراسة المنهج البنوي في دراسة بنية المكان

في النصوص الروائية

أي باعتباره الأنسب لهذه الدراسة .

. أما الخطة التي رسمناها لبحثنا فقد قامت على تقسيم البحث الى فصلين اثنين بعد مقدمة حوت التعريف بالموضوع ودوافع اختياره والاشكالية وخطة العمل وغير ذلك مما يجب أن تحتويه مقدمة كل بحث ، تلاها مدخل تضمن مفهوم المكان لغة واصطلاحا وأهميته ودلالة المكان في العمل الروائي

عرجت في الفصل الأول الذي وسمناه ببنية المكان في رواية قلب الليل

حيث أشرنا إلى بنية الأمكنة وخصوصيتها في الرواية

مع ذكر أنواع الأمكنة (الأمكان المغلقة والامكان المفتوحة) الذي يمثل الجانب

التطبيقي الذي قسمناه إلى عنصرين الأول يحتوي على الأمكان المغلقة و الثاني

الأمكان المفتوحة من خلال الرواية التي كانت محل دراستي هاته.

أما الفصل الثاني اعتمدت فيه على علاقة المكان بالمكونات السردية (الزمن ،

الشخصية ، الوصف) وقد زواج بين النظري والتطبيقي من خلال رواية قلب الليل

وأنهينا بحثنا هذا بخاتمة تحوي أهم النتائج المتوصل إليها في حين تحدثنا في الملحق عن

صاحب الرواية نجيب محفوظ من خلال ترجمة موجزة عن حياته، وملخص عن الرواية

كما اعتمدت في بحثي هذا على العديد من المصادر والمراجع منها رواية قلب الليل لنجيب

محفوظ وبنية الشكل لروائي لحسن بحراوي وبنية النص السردى لحميد الحميداني

و جماليات المكان في الرواية لشاكر نابلسي وغيرها من المراجع.

أما عن الصعوبات التي واجهتها أثناء سعيها في إنجاز هذا البحث، فقد انحصرت في

مقدمة

كثرة المراجع وتداخلها وهذا ما أدى إلى تقارب مفاهيمها ودراساتها ، مما صعب عليا مهمة

اقتناء المادة العلمية التي تخدم دراستي هاته

وفي الأخير أتقدم بشكري الخاص لأستاذي المشرف "معمرى عبد القادر" على ما قدمه لي

من توجيهات علمية ومنهجية، كما أتقدم بالشكر الى كل من فتح لي قلبه وساعدني من

قريب أو بعيد في انجاز هذه الدراسة .

مظن

مفاهيم ومصطلحات عن المكان في العمل الروائي

مفهوم المكان

لغة

اصطلاحا

أهمية المكان في البناء الروائي

المكان في العمل الروائي

مفهوم المكان:

لغة:

تعددت تعريفات المكان في المعاجم العربية من معجم لأخر إلا أنها لا تختلف في مجملها على المعنى . حيث جاء في لسان العرب لابن منظور : " المكان والمكانة واحد التهذيب : الليث : مكان في الأصل تقدير الفعل مفعل لأنه موضع لكيونة الشيء فيه , غير أنه لما كثر أجروه في التعريف مجرى فعال : فقالوا : مكنا له وقد تمكن , وليس هذا بأعجب من تمسك من المسكن قال : والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هو مني مكان كذا و كذا إلا مفعل كذا وكذا ، بالنصب

ابن سيده : والمكان الموضع , والجمع امكنه كقذال و اقدلة وأماكن جمع الجمع .. قال ثعلب : يبطل ان يكون مكانا فعالا لان العرب تقول : كن مكانك , وقم مكانك واقعد مقعدك فقد دل هذا على انه مصدر من كان أو موضع منه"¹

أما في معجم الوسيط : " المكان , وبه , واستقر فيه . ومن الشيء : قدر عليه , أو ظفر به .. المكان : كون من المكانة والمنزلة ورفعة ...

المكان من يدير المكنة ومن يبيع المكنتات ..."²

ومن جراء هذه التعريفات اللغوية نصل إلى أن اللغويين يرون المكان على أنه موضع المشغول والذي يدل على الموضع , المكانة , المنزلة

¹ لسان العرب _ ابن منظور ج 13 الصفحة 414 (ط_دار المعارف)

² المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية الطبعة 04 بالقاهرة 2004 ص 881_882

كما وردت لفظة المكان في القرآن الكريم عدة مواضع بسياقات مختلفة وعلى سبيل التمثيل قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾¹

المكان هنا يعني الموضع

وفي قوله: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾²

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَّوْا﴾³

فالمكان في القرآن الكريم يأتي في أكثر من تأويل فهو ذو بعد رمزي ايحائي يأتي بمعنى الموضع أو المحل ، وبدلاً من و منزلة ، وأحياناً بمعنى النقل من موضع إلى موضع آخر .

اصطلاحاً :

يعد المكان في الرواية عنصراً مهماً من عناصر البناء الفني للنص الأدبي وقد تناوله الدارسون من أوجه عديدة واختلفوا في تسمية نظراً لتعدد المصطلحات المرتبطة به فمنهم من أثار إليه بمصطلح الفضاء ومنهم من أطلق عليه الحيز ، سَأَسْتخدِم مصطلح المكان لانتشاره وشيوعه في الدراسات الحديثة حيث تتحرك فيه الشخصيات وتطور في ثناياه الأحداث فلا رواية خارج المكان كما ذكر لحميداني : "الفضاء كمعادل للمكان ولا يقصد به بالطبع المكان الذي تشغله الأحرف الطباعية التي كتبت بها الرواية ذلك المكان الذي تصوره قصتها المتخيلة"⁴

ومنه فالفضاء موازي لمفهوم المكان ويقصد به في العمل الروائي المتخيل الذي يرسمه السارد في أحداث القصة .

¹سورة مريم الآية 16

²سورة مريم الآية 57

³سورة الأعراف الآية 95

⁴حميد لحميداني- نبيه النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، آب 1991 ص54

كما عرفه الناقد الجزائري عبدالمك مرتاض بقوله : "هو كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا ما يند عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام و الأثقال و الأشياء ... مثل الأشجار ... وما يعتري هذه الظاهرة الحيزية من حركة أو تغيير".¹

ويتبين من خلال تعريفه هذا أنه فرق بين المكان والحيز فالمكان يدل على ما هو جغرافي أما في الحيز فيدل على ما هو جغرافي أي يعني به الحيز النصي المشكل من سرد ووصف ... أي اعتبر المكان شيء حقيقي , بينما الحيز فعدده شيء خرافي غير حقيقي.

¹ عبد المالك مرتاض _ تحليل الخطاب السردي _ معالجة تفكيكية سرية مركبة _ ديوان المطبوعات الجزائر د،ط 1995 ص 245.

أما عن ياسين النصير : " المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان و مجتمعه , ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكره ."¹

أي أن المكان هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان , ويتأثر به ويؤثر فيه, وهو جزء لا يتجزأ من حياته . اذ يعتبر المكان حاضر الإنسان وماضيه , حيث يسجل ثقافته وتفكيره وكل ذكرياته.

أما عن غاستون باشلار فالمكان : "هو المكان الاليف وذلك هو البيت الذي ولد فيه أي بيت الطفولة إنه المكان الذي مارسنا فيه أحلام اليقظة وتشكل فيه خيالنا , فالمكانية في الأدب هي الصورة الفنية التي تذكرنا أو تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة ."²

من خلال مفهوم باشلار للمكان يمكن أن نقول ان المكان بالنسبة إليه يتمثل في مكان الألفة , أي المكان الذي يقضي فيه الإنسان طفولته ويصرح بأن الأدب العظيم هو الذي يذكرنا ويحرك مشاعرنا في بيت الطفولة أي هو الصورة التي تسافر بنا إلى ذكريات الطفولة .

يرى حسن بحراوي : "أن المكان ليس عنصراً زائداً في الرواية فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معانٍ عديدة بل انه قد يكون في بعض الأحيان الهدف من وجود العمل كله"³.

إذا المكان في العمل عنصراً أساسياً يلعب دوراً كبيراً في تشكل متن النص الروائي .

¹ ياسين النصير _ الرواية والمكان - دار الشؤون الثقافية العامة بغداد العراق ، ط1 ، 1980 ص 16

² غاستون باشلار _ جماليات المكان تر غالب هلس دار الحرية للطباعة، ط2 ، 1980 ص6

³ حسن بحراوي _ بنية الشكل الروائي ، المركز الثقافي العربي _ بيروت لبنان ط1 ، 1990 ص33

أهمية المكان في النص الروائي :

يعتبر المكان من أهم العناصر الفنية في البناء الروائي حيث لا تخلو الرواية من عنصر المكان بأعتبره أحد مكونات البنية السردية إلى جانب الحدث والشخصيات والزمن... فالمكان هو هوية العمل الأدبي الذي افتقد للمكانية افتقد للخصوصية حيث يعد الإطار الذي تقع فيه أحداث الرواية.

ولهذا يقول حميد حميداني : " ان المكان ليس مجموعة الأشياء الملموسة والظاهرة فحسب بل يجعل من احداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع بمعنى يومهم بواقعيتها، إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح والطبيعي أن أي حدث لا يمكن ان يتصور وقوعه إلا ضمن اطار مكاني معين .."¹ بمعنى أن الأحداث التي تقع في الرواية لا يمكن أن تقع إلا بوجود عنصر المكان فيها فهو يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور... فالمكان هو الأرضية التي تدور فيها الاحداث وتتوزع فيها الشخصيات يستطيع الراوي أن يدفع بالقارئ إلى توهم وقوع الأحداث.

"إن المكان في العمل الفني شخصية متماسكة لأنه من خلال الأماكن نستطيع قراءة سايكولوجية سكانية وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة"² بمعنى أن المكان له علاقة بالمجتمع فهو يمثل جزء مهم في المحيط الذي تتحرك في الشخصيات .

¹ حميد لحميداني _ المرجع السابق ص 95

² ياسين النصير _ المرجع السابق ص 17

وليُعبّر حميد لحميداني عن رأيه في أهمية المكان بقوله : " المكان هو الذي يؤسس الحكي

لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة "¹

فالمكان يؤسس ويهيمن في السرد ويمنح الرواية عنصراً أو سمة تشبه الحقيقة تساهم في تعزيز واقعيّتها.

¹حميد لحميداني _ المرجع السابق ص65

المكان في العمل الروائي :

في العمل الروائي لا يعد المكان مجرد خلفية للأحداث بل هو عمل فني أساسي يساهم في بناء دعائم الرواية و يحافظ على تماسك عناصرها لذا لا يمكن الاستغناء عنه حيث يشكل الجوهر المحوري للنص السردي .

" المكان في الرواية لا يتم اختياره عبثا من قبل الكاتب بل يكون منسجما مع الشخصيات والاحداث والزمان فهو حاضن لها جميعا .."¹

يعد المبدع في الادب الروائي ملزما بتحديد الاطار المكاني للرواية حيث يمثل المكان عنصرا حاسما في بناء العالم الروائي غير ان هذا التحديد يختلف من رواية الى أخرى .

المكان روح النص وجوهره الذي يتناغم مع بقية العناصر ليشكل وحدة متكاملة مميزة.

من المهم التأكيد على ضرورة تعددية المكان في الرواية لأنه " لوجود لرواية تجري جميع حوادثها في مكان واحد منفرد, واذا ما بدا ان الرواية تجري في مكان خلقنا اوهاما تنقلنا الى أماكن أخرى."² وجاء أيضا "نحن لا نعيش ابدا في مكان واحد , فالمكان الذي نقيم معقد نكون في مكان ونفكر فيما يجري في مكان اخر."³

¹ ياسين النصير- شحنات المكان (جدليات التشكيل والتأثير) دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، 2011، ص85

² ميشال بوتور _ بحوث في الرواية الجديدة -منشورات عويدات - بيروت- ط3، 1972 ، ص61

³ نفس المرجع السابق_ نفس الصفحة 61

ويعلل لهذا لحميداني بقوله : " الرواية مهم قلص الكاتب مكانها تفتح الطريق دائما لخلق
أمكنة أخرى ولو كان ذلك في المجال الفكري لأبطالها"¹

يعني انه لا نقلص دور مكان عن آخر بل لكل مكان وظيفته الخاصة به لخدمة الرواية .

إن المكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا يمكن للروائي أن
يحوّله إلى أداة للتعبير .

" فالمكان ليس مسطحا أملس , أو بمعنى آخر ليس محايدا أو عاريا من أية دلالة

محددة"²

بمعنى ليس خاليا من المعاني بل هو عنصر غني بالدلالات التي تضيف عمقا للنص
وتؤثر فيه

"المكان ملتصق بالأديب تبعا لرؤيته وتفاعلاته داخل الرواية فله دلالات محددة مع مختلف
العلائق الخارجية التي تثيرها الظروف . إذا المكان ليس معطى خارجيا محايدا , يمكن أن
نعبره دون أن نأبه به وإنما هو الحياة برمتها لا يحدها طول او عرض."³

المكان في الرواية يعكس رؤية الأديب وتفاعلاته , وهو جزء أساسي يحمل دلالات تتأثر
بالظروف المحيطة , وليس مجرد خلفية محايدة.

¹ حميد لحميداني _ المرجع السابق ص63

² نفس المرجع السابق 70

³ باديس فوغالي _ الزمن والمكان في الشعر الجاهلي _ دار عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع و التوزيع الأردن، ط1
2007 ص182

الفصل الأول

بنية المكان في رواية "قلب الليل"

الفصل الأول : بنية المكان في رواية " قلب الليل "

I. بنية الأمكنة وخصوصيتها في الرواية

II. أنواع الأمكنة

1- الأماكن المغلقة

2- الأماكن المفتوحة

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

1. بنية الأماكن وخصوصيتها في الرواية

بعد دراسة الرواية سأستعرض الآن الأماكن المتوفرة فيها وسأدرجها في جدول ثم أورد بعد ذلك أهم الأماكن التي لعبت دورا مهما في أحداث الرواية.

الرقم	الأماكن المغلقة	الصفحة
1	مكتب الوقف	ص 17
2	المطعم (في شارع محمد علي)	ص 19
3	بيت مرجوش	ص 21
4	البيت العتيق	ص 23
5	بيته الجديد	ص 24
6	بيت آل صديق	ص 26
7	بيت هدى صديق	ص 27
8	مكتب المحاماة	ص 30
9	السجن	ص 32

الرقم	الأماكن المفتوحة	الصفحة
1	الشارع	ص 34
2	المقهى	ص 35
3	الأزهر	ص 36
4	مرعى العجر	ص 37
5	عشش الترجمان	ص 37
6	بين السوريين	ص 38
7	حديقة لتبون	ص 39

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

ربما تكون الفكرة المحورية التي تقوم عليها الرواية منذ البداية هي فكرة الوقف الذي أوقفه الجد وحرّم منه الحفيد، ومن هنا يمكن اعتبار هذا الوقف بطلا في الرواية إذ أنه حاضر بقوة في كل موقف يمر به البطل ، تبرز أماكن متعددة تثير الإنتباه، بعضها مفتوح والآخر مغلق، وقد أسهم كل نوع منها بدور مهم في إبراز شخصية البطل "جعفر" وتوجيه مجرى أحداث الرواية بدون مكان أشلاء وأجزاء مشتتة وبوجوده يتضمن تكامل وتتسق هذه الأجزاء مع بعضها لتشكل عملا أدبيا يبعث بمخيلة القارئ إلى آفاق لا محدودة في الخيال.

ومن خلال دراستي المتواضعة لهذه الرواية استنبطت التشكيلات المكانية التي احتوتها الرواية وسنعرض بعض الأمكنة المغلقة والأمكنة المفتوحة وإبراز دلالتها وأهميتها في النص الروائي. وهذا ما يمكن رصده في المبحث الثاني.

II. أنواع الأمكنة:

يعد المكان المغلق والمكان المفتوح من الثنائيات الضدية، التي اشتغل عليها دارسوا المكان الروائي، ذلك أن المكان المفتوح يمثل مكان تنقل الشخصيات في حين المكان المغلق مكان ثباتها واستقرارها ونجد في أدب نجيب محفوظ تركيزا بارزا على المكان وخاصة الأماكن العتيقة في القاهرة وهذا ما هو مجسد في "قلب الليل".

فطبيعة المكان هي من " تجعل من القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لظهور الحقيقة، عند نزولها من مخيلة الأديب الى أرض الواقع"¹ مراده من هذا أن خبرة الراوي كثيرا ما تجعله يبدع في خلق عالم الروائي تجري فيه أحداث الرواية.

ومن خلال الثنائية الضدية كل واحد من النوعين أدى وظيفه مهمة في إبراز شخصية البطل وفي توجيه الأحداث.

1- الأماكن المغلقة في رواية قلب الليل:

وهي التي تخضع لمسافة محدودة كالمكتب والغرفة.. فنجدها تؤثر لحالة الإنسان ونفسيته من عزلة ووحدة أو ثبات وإستقرار..

يرى شاكرا النابلسي أن المكان المغلق هو "المكان المحصور من خلال خلجات النفس وتجلياتها وما يحيط بها من أحداث ووقائع"² فقد يؤدي هذا النوع من الأماكن دورا مهما في رواية قلب الليل في تشكيل الشخصية الروائية فجعلها مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب

¹ إبراهيم عباس، تقنية البنية السردية في الرواية المغربية، المؤسسة الوطنية للإتصال، د ط، 2002، ص34.

² شاكرا النابلسي، جمليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1994، ص16.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

إذ أن الأماكن المغلقة كما ذكر عبد الحميد "تولد المشاعر المتناقضة والمتضاربة في النفس، وتخلق لدى الشخصيات صراعا داخليا بين الرغبات وبين الواقع نفسه توصي بالراحة والأمان، فيبقى معنى الإنغلاق دائما منحصرا في خصوصية المكان واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية".¹

أما فهد حسين يرى أنه "مكان للعيش والسكن الذي يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية"². لذا نجد المكان يحمل رمزية التعايش بين مختلف الأجناس، وتؤطره حدود هندسية.

وكما جاء أيضا "الأماكن المغلقة لها حميميتها وخصوصيتها، فهي ذات صلة مباشرة بالشخصية، لما تضيفه من ألفة وسكينة ورغبة في التخلص من أعباء العالم الخارجي. فهي مرتبطة بالجانب الشخصي من الإنسان، فالأماكن المغلقة تحدها جهات معينة تتعلق على أسرارها الخاصة فتشعر الشخصية وهي بداخلها بالأمان كالبيوت أو بالخوف كالسجن".³

وهذا بالضبط ما لمسناه في رواية قلب الليل منح الروائي العناية بعنصر المكان ويمكننا رصد الكثير من الأماكن المغلقة في الرواية نذكر منها:

1-1 مكتب الوقف:

مكتب موظف الأوقاف، وهو مكان مغلق يجري فيه حوار مطول يسلط الضوء على الجوانب المادية والمعنوية لشخصيه البطل.

1 عبد الحميد بورايو، منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، منشورات السهل، الجزائر العاصمة، 2009، ص80.

2 محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2005، ص70.

3 منتهى طه الحراشنة، أنماط المكان في رواية سيدات الحواس الخمس، مجلة كلية الآداب، الأردن، العدد 2، 2021، ص236.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

تتكشف التفاصيل تدريجياً عبر النقاشات والتفاعل مع البيئة المحيطة، مما يمنح القارئ فهماً أعمق لشخصية البطل "جعفر الراوي" ومعالمها الفريدة.

المكان المغلق ليس فيه سوى البطل والراوي، حيث استعادة ذكريات الأماكن التي شهدت حضورهما المشترك وهي "أحياء خان جعفر، والحسين المقدسة أيام الهناء، والتجربة، وكانت ثمة وقائع مثيرة وحكايات غريبة".¹

المكتب ليس مجرد موقع انطلاق للقصة، بل كان ملاذاً يمهّد الطريق نحو القصر الذي أصبح محطة رئيسية في رحلة البطل لاستعادة ميراث جده، يعتبر هذا الميراث والجد الراحل محور الأحداث حيث ينبثق منها معنى القصة بأكملها بعكس المكتب، وما تبرع به الجد للأوقاف أثره العميق على البطل وعلى قصته حيث يمثل نقطه انطلاق مهمة لمساره. بالإضافة إلى ذلك يكشف المكتب في بعض الأحيان عن الأسرار والمعلومات الضرورية التي يريد البطل أن يشاركنا بها، فلقد تعرف راوي الرواية الموظف في هذا المكتب بالبطل ليكون قائد الرحلة في حوارات الزمن الحاضر، وموجه أحياناً للبطل في السرد.

أما بالنسبة لذكره للأحياء فبعضها حصلت فيها أحداث للبطل وبعضها مجرد أسماء في مخيلته لمكانتها المقدسة.

لهذا للمكان دور في استرجاع الأحداث فهو نقطة كشفت شخصية البطل جعفر الراوي لصاحب المكتب حوار دار بينهما في المكتب يدور حول إصرار جعفر على أنه لا يريد التنازل عن أملاكه وأنه يصر على استرجاعها ليبين الموظف أن ذلك مستحيل وأنه يستطيع أن يلتمس طلباً للوزارة ليحصل على إعانة شهرية، رغم هذا نجد أن البطل لا يلتفت لإقتراح

1 نجيب محفوظ، قلب الليل، ط3، مكتبة مصر، القاهرة، 1998، ص04.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

الموظف فقال "إني في مسيس الحاجة الى مليم على حين أن الإمام الحسين غني بجنات النعيم".¹

فطن لإقتراح الموظف رادا "صاحب الوقف يلتبس إحسانا!...² متحديا كل ذلك "صدقني، سأكافح، لقد حملت حياة لا يقدر على حملها الجن، فلتكن معركة، لن أكف عن القتال حتى أنال حقي الكامل من تركة جدي اللعين!...³

موقف أشعره بالإحباط والظلم إذ رأى حقوقه مسلوبة لا يملك شيئا يرى حقه مأخوذا من الدولة التي لا تحتاجه هو، الظلم لا يعني فقط فقدان الحقوق، بل أيضا فقدان القدرة على الدفاع عنها.

فالمكان هنا عبر عن موقفه من جده الذي حرمه وأعطى ملكه للوقف في قوله "وقف خيرى، حرمان من الميراث، هكذا فعله دائما مزيج بين الخير والشر، ها هو يمارس سلطته حيا وميتا، كما مارسها حيا، وها أنا أكافح في موته كما كافحت في حياته... حق الموت."⁴

1-2 المطعم (مطعم في شارع محمد علي)

المطعم مكان مغلق تتناول البطل والراوي العشاء فيه وظفه الروائي نجيب محفوظ كمكان للحوار الذي أضفى عن حياته الحاضرة وأين يقيم مسترسلا في الحديث ذاك في قصر جده:

- كيف تعيش يا جعفر؟

- أتخبط في الشوارع نهارا وحتى منتصف الليل.

1 نجيب محفوظ، الرواية، ص5.

2 نجيب محفوظ، الرواية، ص6.

3 نجيب محفوظ، الرواية، ص7.

4 نجيب محفوظ، الرواية، ص7.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

- وأين تسكن؟
- الخرابة؟!؟
- هي ملكي بوضع اليد، وهي ما تبقى من بيت جدي القديم.
- أليس لديك مورد رزق في شيخوختك؟
- لدي أصدقاء قدماء، أعترض أحدهم فيمد يده بالسلام ويدس في يدي ما يوجد به،
إنني أتمرغ في التراب ولكني في الأصل هابط من السماء"¹

في هذا المكان بدأت تتجلى للراوي وللقارئ بعض من فلسفه "البطل" قائلاً أيضاً:

"هي الحياة الإنسانية الأصيلة، جرها بشجاعة إن استطعت اقتحم الأبواب بجرأة، لا تتمكن فكل ما تحتاجه حق لك، هذه الدنيا ملك للإنسان لكل إنسان، عليك أن تتخلى عن عاداتك السخيفة، هذا كل ما هنالك."²

المطعم مكان يدفع به الروائي عجلة السرد لأنها لا تدخل ضمن أحداث الرواية إنما هي محطات يقف عندها لإستحضار مجموعة من الذكريات، فالروائي يوقف عجله السرد من حين لآخر من خلال الغوص في هذه الاماكن التي لا تفارق مخيلته.

متحدثاً عن نفسه قائلاً "وليس الإنسان وحده من تعاملت معه فلي صلات عميقة مع الجماد والجن والعمفاريات فضلا عن عناصر الحضارة الجوهريّة"³

وهنا يظهر في حديثه مزيج فريد من الواقعية والخيال حيث يكشف عن ذاته بكل شفافية دون أن يخفي شيئاً مما يجعل الآخرين يعتبرونه مجنوناً، بينما يراه هو طبيعياً وجزءاً من

1 نجيب محفوظ، الرواية، ص9.

2 نجيب محفوظ، الرواية، ص10.

3 نجيب محفوظ، الرواية، ص11.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

قدراته. وأثناء الإسترسال عن مسكنه حين طلب منه استئجار مسكن: "أما المأوى فكيف أستأجر مسكنا وأنا أملك قصر؟! لن أهجر الخرابة"¹

ومع إصرار الموظف ليكتب الالتماس للوزارة "لا سبيل للتفاهم بيننا فأنت ممن يخافون الحياة وأنا ممن يزدرونها. جميع ما تسأل الله أن لا يقع قد ذهبت إليه فوق قدمي."²

قوة إرادته وثقته في قدراته تتجلى حين وضع يده على القصر "الخرابة" دون انتظار نتائج محاولاته لاسترجاع إرث جده.

1-3 البيت: (بيت مرجوش).

يعتبر أحد الأمكنة المغلقة بالنسبة للمجتمع ومكان مفتوحا بالنسبة للشخصية التي تسكنه "فمن خلاله تصب هذه الأخيرة ألمها وفرحها وكذا حزنها وغضبها فالبيت يعد أهم مكان في حياتنا لأننا نعدده مكاننا الأول أو بالأحرى مكاننا الطفولي"³

فهو أول مكان يفتح عينه عليه كما قال باشلار "يعد البيت المكان الأول الذي يوجه فيه الإنسان، فيه يكشف خبايا نفسه، ويعبر عن مواقفه، إزاء الناس والأشياء."⁴ مكان يشكل عقلية الإنسان ركننا الأول نجد نجيب محفوظ يصور بيت مرجوش وصفا مختلطا به تصوير الشخصية وعلاقتها بالموت والكائنات الغيبية.

واجهه جعفر أسئلة الوجود والغيب بعد وفاة والده وهو في سن الخامسة "متى يعود أبي من سفره، ومتى يرجع وجه أمي إلى صفائه المعهود... وكيف نسيته وشغلت عنه،... أما يد

1 نجيب محفوظ، الرواية، ص11.

2 نجيب محفوظ، الرواية، ص12.

3 غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، بيروت-لبنان، دار الحرية للطباعة، 1980، ص75.

4 غاستون باشلار، نفس المرجع السابق، ص36.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

أمي فلا يمكن تتسى تمسك بي أو أمسك بها ونسير معا في الحوارى والأسواق.¹

من خلال البيت يحاول استرجاع صوره أمه قبل وفاه والده سرعان ما غادرته هي أيضا "بقيت يدها فقط أحس حتى الساعة مسها وضغطها تمضي بي من مكان إلى مكان، خلال طرقات مسقوفة ومكشوفة... أمام الدكاكين وفي الأضرحة والتكايا وعند مجالس المجاذيب وقرأ الغيب..."²

ليعود الحديث عن أمه التي من خلالها تشكلت ثقافته. وهنا يحدث الإفتراق ذاكرة كيف ماتت بين ناظره.

"استيقظت ذات صباح وحدي دون أن توقظني أمي كالعادة أدركت أنني استيقظت وحدي عندما وجدتها مستغرقة في النوم راقدة على وجهها... قربت فمي من أذنها وناديتها مرة ومرة وهي لا تستجيب حركتها بلطف مكرر النداء، إرتفع صوتي واشتد تحريكي لها ولا مجيب... غادرت الحجرة وتناولت رمانة... وصعدت الى السطح"³

إلى أن جاءت جارتها وأدرك موتها. بموت أمه انتهت مرحلة من مراحل حياته قائمة على الفقر وعلى العوز وعلى ثقافته القائمة على الخرافة والأسطورة وفق ما علمته أمه ومحيطه الذي عاش فيه ومن تصوير للكائنات الغيبية والخرافة ذكره المقطع التالي:

"عفاريت بيتنا. وهم يقيمون في الكرار... أسوء مزاحهم تحويل الأحلام إلى كوابيس"⁴

1 نجيب محفوظ، الرواية، ص 19.

2 نجيب محفوظ، الرواية ، ص 23.

3 نجيب محفوظ، الرواية ، ص 26.

4 نجيب محفوظ، الرواية ، ص 23.

1-4 البيت العتيق (قصر الجد)

المكان الأول للحياة الجديدة التي انتقل إليها جعفر إثر موت أمه إتسم بوصفا مسهبا للقصر وحديقته الغناء.

قال عن القصر: "ولم يكن يظهر من البيت ذاته شيء ولا من حديقته فقط سوره المطل في بيت المال وهو سور حجري يمتد طولا وارتفاعا كأنه حقيقة سور سجن أو جدار قلعة.."¹ مكان سجن فيه أربعة عشر سنة هو الذي رسم حاضره ومستقبله سلبا وإيجابا.

وفي الحديقة مقدما جده بوصفه أزهريا يمتلك قدرا واسعا من العلم والدين لا عمل له غير إدارة أملاكه، بدأ لقاء الجد بمراجعة الثوابت الدينية عند الطفل. يقول جعفر "هو يطالب الإنسان بالسمو والتطهر والكمال وباعتناق رؤاه في الوجود ويحتقر الضعف... هكذا اقتنعت بأن الطريق إلى حنانه واضح ومستقيم ولكنه حافل بالجهد والسمو."²

هنا في هذا المكان عرف جعفر أن عهد الطفولة انتهى ولت حياة الأساطير والأحلام، حياة جديدة بدأت يجب أن تكون وفق مطالب الجد وتصوراته عن الإنسان الكامل.

ومع هذا يقول جعفر: "على أن ذلك كله بهرني دون أن يستحوذ على قلبي، فلم يراع في إعداد القصر مطالب الأطفال، لذلك لم يؤثر في شيء..."³

مكاننا استرجع فيه قصة والده مع جده وسيرة جده أحداثا أثرت فيه ماضيا ومستقبلا.

1 نجيب محفوظ، الرواية ، ص28.

2 نجيب محفوظ، الرواية ، ص44.

3 نجيب محفوظ، الرواية ، ص37.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

"في هذا البيت عرف صديق عمره محمد شقرون"¹

"وفيه ومنه انطلق للدراسة في الأزهر"²

نجد أن المؤلف يربط تمرد جعفر على الجد وبين تمرده على الأزهر في سياق واحد "لا بقاء في بيت جدي إلا لإنسان إلهي...أما الأزهر فإنني ما وددت مهنته قط والإيمان لا يحتاج إلى جميع تلك التعقيدات."³

هذا التدين علة أشده وتحكمه ووضعه للقوانين التي لا يجب أن نحيد عنها وإلا فسيقع لغضب جده المتمزمت تجعلنا نتأمل في رحلة الإنسان والمراحل التي قد يمر بها ومدى تأثير الأمكنة والمجتمعات التي يحتك بها في شخصيته.

-رغبة ملحة في اكتشاف العالم الخارجي خارج القصر تبدأ باكتشاف الحواري القديمة، وهنا نجد مواجهة غرائز البشر بدأت تؤثر عليه.

"بدأت تظهر نوازعه الجنسية خلافاته مع جده في نظرتة للدين ورفض مقترح تزويجه، وتحديه بتزوج العجربة ثم الخروج النهائي من بيت جده."⁴

-البيت العتيق لم يغب عن باقي الأحداث والوقائع في الرواية باعتباره محور تفكير البطل ومطلبه خلال الصراع الواقع في كل الأماكن التي قصدها وتواجد فيها لتوكيد ذاته.

1-5 بيته الجديد بالخرنفس

إتبع جعفر الراوي غريزته وتزوج فتاة عجربة لا أصل لها حيث يرمز نجيب محفوظ لهذا الهاجس بغاية في البراعة عندما ناولته كوبا من لبن الماعز

1 نجيب محفوظ، الرواية ، ص47.

2 نجيب محفوظ، الرواية ، ص51.

3 نجيب محفوظ، الرواية ، ص56.

4 نجيب محفوظ، الرواية ، ص67-81.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

"ربط كوب اللبن بيننا برباط سحري قاتل"¹ فتبدل حال جعفر من الشاب الأزهري المستقيم ربيب البيت العتيق إلى النقيض وكأنها طفرة.

"ذهبت مع عروسي إلى شقة جديدة بالخرنفش اكتراها لي محمد شقرون وساعدني على تجهيزها، مكونة من حجرتين وصالة."²

مضت حياته الجديدة خارج قصر جده واصفا عروسه ومشاعره وتصرفاته وعمله في (الغناء) مع محمد شقرون. سرعان ما اكتسب جعفر بعدا قدريا يميل إلى المتناقضات التي يحملها الإنسان في طبيعته ضد وجوده.

"الإنسان يخلق المنطق لكنه يتجاوزه والطبيعة يا عزيزي تستعمل الطفرة كما تستعمل التطور."³

في هذا المكان ذكر قائلاً:

"في تلك اللحظات أشعر بأن ثمة شخصا قد ضحك علي، قد جرعني مقلبا وأسأل نفسي عما حدث. أو أنظر إلى مروانة بذهول وأجد رغبة طارئة للانتقام منها

ما معنى ذلك؟

كأنني أمقتها فجأة وبلا مقدمات"⁴

مروانة تمثل الجانب الغامض في الوجود (أي الغريزة) الدوافع الجنسية التي لم يقبل على تجنبها، إنها موجودة كالقدر طاقة طاغية ابتلعت جعفر لحظة مغادرة بيت جده.

1 نجيب محفوظ، الرواية ، ص62.

2 نجيب محفوظ، الرواية ، ص82

3 نجيب محفوظ، الرواية ، ص64.

4 نجيب محفوظ، الرواية ، ص84.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

"تجد العجربة تقترن بالضياح فعلى الرغم من زواج جعفر الراوي من مروانة العجربة التي تسكن عش الترحمان إلا أن الحياة بينهما لم تستمر وهجرته مروانة بأولادها...ضل وحيدا يعاني العربة والضياح، ضاعت مروانة، ضاع مستقبل الأولاد. هجرت المكان وقيل رحلت مع العجر إلى ليبيا. الضياح حمل بعدا فلسفيا يرتبط بتوق الذات للحرية والتمرد على ما هو مألوف وعندما تمردت الذات اصطدمت بالأعراف الاجتماعية والسياسية والدينية فأصابها الإنكسار"¹

إن جعفر يتطلع للحرية والخروج من أسر القيود والأعراف الصارمة التي فرضت عليه، فالقيود عند نجيب محفوظ تمثلت في التقاليد الاجتماعية التي كبلت حياة جعفر الراوي ووجد التخلص منها عند مروانة العجربة. لتنتهي رحلة الجنون معها في هذا البيت.

1-6 بيت آل صديق

"وذهبنا إلى آل صديق بالحلمية احتقالا بختان طفل²، مكان التقى في بالزوجة الثانية "هدى" امرأة ثرية أعجبت به من أول حوار دار بينهما.

"كانت تعجبنى روح المغامرة"³

"المغامرة الحققة في رأس الإنسان"⁴

1 مراد عبد الرحمن مبروك، الشخصية العجربة والتطلع للحرية عند لورانس ونجيب محفوظ، جامعة قطر، مجلة الكلم، العدد الرابع، 2017، ص16.

2 نجيب محفوظ، الرواية، ص103.

3 نجيب محفوظ، الرواية، ص103.

4 نجيب محفوظ، الرواية، ص103.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

عبارته هو ما هي شهرة ضلالي تذيب بين الصفاة"¹

ليدخل البطل "جعفر" مرحلة جديدة اتسمت بمرحلة العقل وتكوين الشخصية وبناء المذهب الذي يجمع بين الأسطورة والعقل.

1-7 بيت الزوجة الثانية (هدى صديق)

"تم الاحتفال في هذا البيت بيت هدى في الحلمية فلم يشهده أحد من أسرتها".²

كانت هدى صديق مفعمة بالعواطف النبيلة، كريمة الأصل، ثرية، مثقفة عصرية تقدر الفن والأدب وترى في الفلسفة حلا لأزمة الإنسان.

أمنت بإنسانية جعفر فاحترمت ضعفه وكبرياءه وقبلت موهبته، ورتبت حياته، كلفته بإدارة أعمالها وشجعتة لإكمال دراسته في البيت.

رغم أن محمد شقرون أعلم جدا جعفر بالأمر إلا أنه لم يأبه لذلك فكان رد جعفر من هذا "ولكني لم أكن أهتم بما يرضي جدي، ولم أكن أخلو من انفعالات حنق عليه"³

قارن بين مروانة وهدى "امرأتان مختلفتان، مروانة عبقرية في لعبة الجسد، ترجع الرجل إلى عهد الفطرة، أما هدى فترجع الجسد إلى مستوى القلب، ورغم أنني لم أحترق إلا أنني شعرت بطمأنينة ورسوخ ودوام."⁴

في هذا المكان مع هدى صديق دخل جعفر الراوي مرحلة جديدة في حياته يظنها المغامرة الحقة وينسبها إلى العقل لا الغريزة كما كانت مغامرته مع مروانة.

1 نجيب محفوظ، الرواية ، ص104.

2 نجيب محفوظ، الرواية ، ص110.

3 نجيب محفوظ، الرواية ، ص111.

4 نجيب محفوظ، الرواية ، ص111.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

-وقالت له لم لا؟..التعلم في ذاته عمل، وأنت في الخامسة والعشرين وستجد فيها ميزة لاستيعاب الدراسة.¹

مضت حياته في التفرغ للعلم "الحقوق" التعلم النظامي. بدل التعلم الأزهري، بداية اتسمت بالنضج والشغف بالمعرفة والأخذ بأسباب العلم والمنطق.

"قرأ كثيرا في التاريخ والفلسفة والنفوس والاجتماع. ومضيت أمتلئ بحب الحقيقة."²

نجحت هدى على تنمية وعيه بذاته، معلقا جعفر عن تغيير حياته بقوله:

"لقد انتقلت من الفوضى والمخدرات إلى حياة زوجية نقية وتحصيل للمعرفة بلا حدود، في نظام دقيق أفقدني الكثير من مظاهر الحرية السطحية، ولكنه فتح لي باب الحرية المضيئة التي يسمو بها الإنسان على ذاته بالوعي، الوعي الذي يسعد به الإنسان الحر حتى وإن أبصر بقوة أكثر مأساة الحياة الخافية."³

جعفر قد أبدى جدارة في طلب الحياة الجديدة بإخلاص. اندهش صديقه محمد شكرون من تحوله قائلاً: "إنك شيطان في تكيفك مع العريضة، ملاك في تكيفك مع الاستقامة."⁴

هذه العبارة تتضمن أن الإنسان ابن بيئته الطبيعية.

كأي كائن على الأرض، يمكنه أن يتكيف معها.

"انتقل بها من حال إلى حال"⁵

هل منحه العقل حلا نهائيا لمعضلة وجوده؟

1نجيب محفوظ، الرواية ، ص112.

2 نجيب محفوظ، الرواية ، ص114.

3 نجيب محفوظ، الرواية ، ص116.

4 نجيب محفوظ، الرواية ، ص107.

5 نجيب محفوظ، الرواية ، ص81.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

بل حدث العكس، هذه الأفكار والنظريات بدأت بالتصارع، يدخل السياسة ويناض في البحث عن مذهب أو فكر يعتنقه.

"لا يمكن تقبل الكون بغيره، ألا ترى إلى عمليات الخلق المتواصلة تحت أعيننا في عوالم النبات والحيوان والإنسان؟... فلا يمكن الشك في قوة الخلق".¹

بدأ الخلل والصراع يتشكلان عنده منذ تعرفه على الأستاذ سعيد كبير في بادئ الأمر معجبا به عارف بطبيعته ".كان ذا طبيعة حادة متماسكة، شديد اليقين بما يؤمن به لحد التعصب الأعمى، من الذين يعملون بكل قواهم في اتجاه واحد ولا يتوانى عن تحطيم خصمه...يحترم العقل يقدسه مثلي"²

قد أشار إلى أن محمد شقرون قد حذره منه وأنه ليس أهلا للثقة:

-أفصح

-إنه من النوع المعتد بنفسه ولكنه ليس أهلا للثقة

إنك تقصد أشياء أكثر من ذلك...

أبدا ، وأقسم على ذلك برأس الحسين³!

ضل يراقبه قلقا منه لأن جعفر الراوي يعلن أنه يخرج بفكر جديد يذيب الأفكار الماركسية والشيوعية والإسلامية جميعها في مذهب واحد أي نظرية توفيقية بين الشيوعية والديمقراطية

1 نجيب محفوظ، الرواية ، ص122.

2 نجيب محفوظ، الرواية ، ص141.

3 نجيب محفوظ، الرواية ، ص142.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

ترفضها هدى بنزعتها الليبرالية وتراها خطرة مستحيلة التنفيذ، كما رفضها سعد كبير المحامي الشيوعي ويعتبرها "سمك لبن تمر هندي"¹

في هذا البيت بدأت المأساة التي سيفقد فيها بيته وزوجته وأولاده وتحول مصيره من النجاح إلى الفشل.

"ثم اجتاحتني المأساة كأنها زلزلة غير مسبقة بأسباب واضحة!".²

شهد بداية المأساة التي شهدها مكتبه.

1-8 المكتب: (مكتب المحاماة)

هذا المكتب مكان مغلق في باب الخلق بخان جعفر تعرف على العديد من المحامين فيه زملاء له، صار المكتب مكان لملتقى الأصدقاء ومنه ومنهم عزت السياسة جعفر وعرف المذاهب وكان العقل هاديه في دوامة هذه الأفكار كما قال جده "إن الله قد وهبك عقلا راجحا فأنعم به"³

وأكبر مؤثر فيه هو "الأستاذ سعيد كبير".⁴

أما هدى رافضة لموقف سياسي "ألا تلاحظ أن السياسة مفسدة للعقل".⁵

1 نجيب محفوظ، الرواية ، ص132.

2 نجيب محفوظ، الرواية ، ص143.

3 نجيب محفوظ، الرواية ، ص48.

4 نجيب محفوظ، الرواية ، ص128.

5 نجيب محفوظ، الرواية ، ص129.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

حاول تجنب السياسة إيثارا للسلامة لكنه احتراما للعقل الذي يري "السياسة هي الحياة"¹ فقرر أن لا يبتعد مما أفضى إلى مواجهة بينهما أنها صارت ترى بيتها مهدد وخاصة من اتباع الشيوعية" التفكير في السياسة قد يتبع بنشاط سياسي وهو أمر لا يخلو من الخطورة."²

وأثناء محاولة تنزيل أفكاره للواقع وفي غمرة الحوار بينه وبين أستاذه الذي يسفه أحلامه ويتهم عليه بكونه وضع مذهبا وما هو إلا تلفيقا بين المذاهب كما يقول له صاح فيه البطل: "وقح...قليل الأدب.

-نظر إلي بذهول وتمتم:

-ماذا؟

-فصحت بإصرار:

-وقح...قليل الأدب

-فتساءل بحنق:

-أنسيت بأنك تخاطب أستاذك؟! !

-وثبت عليه، لطمته، لكمي اشتبكنا في صراع مخيف لم يوجد من يخلص بيننا، كنت أقوى منه وكان أكثر شبابا، ولما بدأت ألهث تناولت قطعة الورق."³

فيعود الإنسان لأبشع صور البدائية البعيدة القتل، يقتل جعفر بدافع الغيرة، الغريزة والتعصب العقلي لنظريته المخلفة.

1 نجيب محفوظ، الرواية ، ص130.

2 نجيب محفوظ، الرواية ، ص131.

3 نجيب محفوظ، الرواية ، ص144-147.

أمام ذهول تام سامعا لصوت "يا عقلي المقدس لماذا تخليت عني".¹

كان المكتب مكانا للنجاح والعودة للحياة الإجتماعية وفي نفس الوقت مسرحا للقتل.

1-9 السجن:

مكان مغلق يمثل الواقع مقيم جعفر مجبرا

"في المحكمة صور الأمر صراعا ونزاعا بين شيوعيين أدى إلى القتل"²

"يشكل عالما متناقضا لعالم الحرية الذي تنتقل إليه الشخصية مكرهة تاركة بذلك عالم الخارج إلى عالم الداخل، فتنطوي على نفسها بعدما كانت منفتحة على المجتمع والوجود حيث تكشف فيه حياة جديدة لها قيمتها المختلفة عن تلك التي ألفتها"³

هذا النص جعل من السجن مكانا لفتح الحوار بين السجناء فجعفر سجن مجرما بينما هو في السجن يصير على أنه مجرم سياسي وكأن القتل في سبيل المذهب فعلا سياسيا وبالتالي سجين سياسي ليعامل على هذا الأساس.

مكان اتسم بالحصرة فمحمد شكرون أخبره بمرض جده وكان راغبا بزيارته إلا أن الجريمة حالت على ذلك "أجلت الزيارة ليوم الجمعة لكن الجريمة وقعت يوم الخميس"⁴
وعن زوجته "فلم تزره إلا مرة واحدة لأنها ماتت بعد ذلك"⁵

1 نجيب محفوظ، الرواية ، ص147.

2 نجيب محفوظ، الرواية ، ص148.

3 الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي ،دراسة في رواية الكيلاني ،عالم الكتب الحديث،الأردن، ط1، 2010، ص222.

4 نجيب محفوظ، الرواية ، ص148.

5 نجيب محفوظ، الرواية ، ص149.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

"واصلت الجهاد في السجن داعيا إلى مذهبي الجديد، فاصطدمت بجهل وسلبية وسخرية، حتى مأمور السجن دعوته وكان يعطف علي لأصلي ومهنتي وسوء حظي.."¹
مكان كئيب بالنسبة له عوامل معاملة خاصة عطا من جهة واستظرافا من جهة أخرى لإصراره أنه سجين سياسي.

من خلال هذا نجد أن السجن يحمل دلالة تتمثل في أنه ليس مكانا مغلقا كئيبا بل قد يكون مأوى لاحتضان الأفكار اختلط فيها الخيال بالعقل في إصراره على تبليغ رسالته للمساجين. وبعد الانتهاء من دراسة الأماكن المغلقة الواردة، سنتوجه إلى دراسة الأماكن المفتوحة، وقبل هذا يجب أن نعرف الأماكن المفتوحة.

(2) الأماكن المفتوحة:

المكان المفتوح هو ذلك المكان الذي يوظفه كل راوي في عمله الروائي ويكون مفتوحا على باقي عوالم الرواية لأنه يمثل المسرح الذي تتحرك فيه الشخصيات الروائية من دون قيد، فهو الذي يحتل مساحات واسعة جغرافيا كالشوارع...والذي يمنح القدرة على الحركة والانتقال وفي رواية "قلب الليل" اختار نجيب محفوظ المكان المفتوح ميدانا لحركة شخصياته وانتقالها. ألا وهو "خير مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا، وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"²

يتضح من هذا المفهوم أن المكان المفتوح يدل على الاتساع والانفتاح كما أنه ذات حركة ونشاط دائمين حيث تجتمع فيه مختلف أفراد المجتمع فهو يحدد ويكشف خصائص تلك الأفراد فهو فضاء رحب يساهم في حبكة الأحداث.

1 نجيب محفوظ، الرواية ، ص149.

2 أويده عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار الأمل للطباعة والنشر، د ط، 2009، ص51.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

كما تكتسي الأماكن المفتوحة أهمية بالغة في الرواية "إذ أنها تساعد على الإمساك بما هو جوهري فيها، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها".¹

"تتخذ الروايات في مجموعها أماكن منفتحة على الطبيعة، تؤطر بها للأحداث مكانيا وفي طبيعتها وفي أنواعها إذ تظهر فضاءات وتختفي أخرى".²

أي أن الأماكن المفتوحة عادة ما ترتبط بالطبيعة فتساهم في تفاعل الشخصيات بكل حرية. والحديث عن الأمكنة المفتوحة هو "حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة، توحى بالمجهول كالبحر أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحَي"³، وقد تتكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية وبين الإنسان الموجود فيه. تجلت الأماكن المفتوحة في عدة مقاطع روائية منها:

2-1 الشارع:

الشارع الذي لم تحدد معالمه وأبعاده الجغرافية قد اكتفى بربطه بأحداث تدور بين جعفر وصديقه محمد شقرون حيث أنه تعرف عليه فيه وقدمه لجدته حتى صار تحت رعايته ليصبح فنانا معروفا كان صلة بينه وبين القصر عندما خرج منه إلى أن غاب نهائيا عند دخوله السجن مثال "يلعب مع أبناء الجيران مع الخادمة بهجت ذات مساء"⁴ "وعند نجيب محفوظ لفظة "حارة" عالم مصغر للكون نجد فيه كل فئات المجتمع، قد نجد فيها المثقف والمتعلم والجاهل..⁵

1 فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، دراسة في ثلاث روايات (الجدوة- حصار- أغنية الماء)، دار فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، ط1، 2003، ص80.

2 الشريف حبيلة، المرجع السابق ص199.

3 مهدي عبيدي، جماليات المكان (في ثلاثية حنامينا)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، ط1، 2001، ص95.

4 نجيب محفوظ، الرواية، ص47.

5 بلقاسمي حفيظة، من البعد الثقافي في روايات نجيب محفوظ، جامعة وهران، الجزائر (2007)، المجلد 6، العدد 1

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

-أخذ فكرة "الحارة" التي أصبحت عنده رمزا للمجتمع والعالم بل رمزا للحياة والبشر والشارع أو الحي مكان مارس فيه مع الناس أخلاقه ويشر فيه بمذهبه وعرفه الناس فيه بحفيد الراوي ثم المجرم فالمجنون عبر أطوار حياته التي استرجعها مع راوي الرواية. وهو ليس شارع واحد بل شوارع بعدد الأماكن التي ذكرها سابقا . فالشارع باعتباره مكانا مفتوحا يعلم ويربي ويغير فناعات بكل أطوار العمر، لأننا نجد بعض الصداقات التي تعقد من خلال اللقاءات التي تعقد في الشوارع ومنها علاقته الوطيدة بمحمد شقرون مثلا.

2-2 المقهى

"فضاء مهما لرصد تضاريس ما جرى في الحياة وفي هذا العالم المتشابك العناصر كان شاهدا حيا على المتغيرات والخصوصيات."¹ وهو المكان الذي استرجع فيه جعفر الراوي بطل الرواية كل حكايته حيث يدور الحوار من خلال الرجوع إلى الماضي نعرف ما حصل للبطل وما هي فلسفته للحياة وكيف أسقطها على واقعه إلى أن آل إلى ما هو عليه. "المقهى لا تحكمه سلطة الداخل إليه وإنما نسق عام تداول التعرف عليه بمعنى أنه مكان مؤقت، إذ أن الشخصية تعود إلى بيتها أو مكان عملها بمجرد الفراغ من ذلك المقهى"² ويقول الروائي: "يقع المقهى في عطفة الباب الأخضر عند الحي العتيق... وكان الوقت ليلا."³ نجد الروائي قد وظف هذا المكان واصفا ما حول المقهى لرصد مختلف الأحداث والأشخاص. "هجعت عطفة الباب الأخضر تحت ستار الليل تعود في تلك الساعة أفواج من

1 رشيد الذوايدي، مقاهي نجيب محفوظ في مرفأ الذاكرة!، مكتبة مدبولي، 2008، ط 1، ص 37.

2 صدوق نور الدين، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، البندقية، سوريا، ط 1، 1994، ص 53.

3 نجيب محفوظ، الرواية، ص 13.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

الشحاتين إلى أركانهم، ينطلق المجاذيب في جنباتها يفوح البخور من زواياها لا غريب يطرقها ليلا إلا رواد مقهى داود القلائل، وجميعهم من مدخني البوري"¹ استخدم الروائي المقهى كمكان يساهم في إنشاء الجو والأجواء لتمتد فيه الحوادث والأحداث استرجاع وتجاوز جعفر مع الراوي.

2-3 الأزهر

مكان مفتوح كمركز للعلم والمعرفة الإسلامية يقع في القاهرة للدراسة وإن الغرض منه "هو القيام على حفظ الشريعة وفهم علومها ونشرها على وجه يفيد الأمة وتخريج علماء يوكل إليهم أمر التعاليم الدينية"²

يعتبر رمزا ثقافيا وتاريخيا مهما دفعه الجد للدخول إليه ، لكن جعفر ما كان همه أن يكون واعضا ولا مدرسا ، يمضي البطل هناك زمنا مجدا في تحصيل العلم ، سرعان ما شعر ببوار سن المراهقة من جراء إلتقائه بالناس " كمعهد تجتمع فيه الناس للصلاة و للعلم واجتماع الناس فيه من أماكن متفرقة "³

استشعرت بهجة تغييرا في شخصه وصراعا داخليا لإختباره لطاقت كامنة وغرائز متفجرة . " لاحظت بهجة ذلك ونصحته بالزواج و الابتعاد عن ما خطر في باله احتراما لجده وخوفا من غضبه "⁴

ولأن التجربة الدينية في بيت جده التي فرضت شروط و ضوابط معينة آلت فعلا عما جال في ذهنه .

1 نجيب محفوظ، الرواية ، ص13.

2محمد عبد المنعم الخفاجي-الأزهر في ألف عام - مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ج1-ط2-1988 ص195

3 نجيب محفوظ، الرواية ، ص52

4 نجيب محفوظ، الرواية، ص55

2-4 مرعى الفجر:

"كان المكان شبه خال لا يمر به إلا المشردون وهم راجعون على المقطم، وعندما تميل الشمس نحو المغرب تمضي القافلة في رحلتها اليومية مخلفة في قلبي كآبة وفراغا لا يملؤه شيء فأذهب على الجامع لأصلي المغرب ثم أحضر دروس المنطق.¹"
أول مكان يخرج إليه بعد سلطة الجد والأزهر القائمة على علاقة الإنسان بربه...سطوة وجبروت وهو المكان الذي رأى به الراعيتين.

"انقطع عن الكلام مليا حتى سألته:

-ماذا حدث يا جعفر؟

-فالتفت نحوي قائلاً:

-إني أتساءل أيضا عما حدث...

-ماذا تعني؟

-بكل إيجاز لقد نظرت إلى عيني الفتاة فاقترمني الجنون الكامل²"

شعوره بأنه إنسان ميت دبّت فجأة فيه الروح فحركت كل شهواته المكبوتة عصف بجده وبحياته في الأزهر ويدرسته والحياة الثرية، تخلى عن كل ذلك مقابل زواجه ضنا منه أن تلك الحرية.

وما إن تحققت تلك الرغبة حتى اكتشف أنه أحب لحظة التمرد التي حرّمه منها جده.

2-5 عشش الترجمان

"رأينا القافلة تدخل عشش الترجمان وشعاع الشمس يتقلص من ساحتها الرهيبة لينطوي في شفق المغرب، مودعا أكوأخها المصفحة وأناسها المتوحشين وطابع البداوة والنفي الذي يفصل بينها وبين المدينة"³

1 نجيب محفوظ، الرواية ، ص62.

2 نجيب محفوظ، الرواية ، ص59.

3 نجيب محفوظ، الرواية ، ص61.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

أماكن تخيلنا وصفها للمجتمعات البدائية في غابات إفريقيا- القرود- الطبول- زعيم القبيلة- وهي ذات الجغرافيا... التي تشير إليها العالم كموطن للإنسان الأول عرف من خلالها الفرق بين المدن والأحياء العشوائية.

اقتران الذات الروائية بالجعر لم يكن بغية الإفتان بالعجربة بقدر ما هو افتتان وإعجاب بنمط الحرية التي يعيشها الجعر تخلصت من قيود المجتمع. يقول أيضا:

"كنا أول غربيين يشقان سبيلهما في عشش الترجمان نهارا دون أن يتعرضا للموت، حدثت فينا أعين شريرة باستطلاع ساحر وتحد وتوقفت الحركة، حركة تدريب القرود دقيقة وجز الأغنام ووزن المخدرات وجلاء الأدوات المسروقة..."¹

مكان مفتوح اتسم بالخطر. تمت فيه قراءة فاتحة البطل على مروانة وشهد فيه الصراع على أولاده انتهى بانتصارها عليه.

جعفر تطلع للحرية والخروج من أسر القيود، القيود تمثلت في التقاليد الاجتماعية بصفة عامة وجده بصفة خاصة.

2-6 بين السورين:

يقول: "حيث الالتقاء بصديقة أمه"²

عرف اسم أمه الذي لم يكن يعرفه "سكينة" كان معرفته صدفة ما عرفها بغير اسم "أمي" فكان جيرانها ينادونها "بالدلالة" نسبة لعملها وعمل أمها.

مكان يفصل بين مساكن الفقراء وقصر جده الغني، حرمان والديه زاد في تعميق انفصاله عن جده.

1 نجيب محفوظ، قلب الليل، ص 78.

2 نجيب محفوظ، قلب الليل، ص 86.

2-7 حديقة لتبون

تدرج ضمن الأماكن المفتوحة وهي مكان دال على الجمال والحيوية والتفاؤل والاتساع، تحتوي على إشارات الألفة والتناغم والجمال. والحديقة كما ظهرت في الرواية لم تخرج عن كونها مرتع الجمال وتبادل الكلام واللقاءات الودية. فكان اللقاء فيها بين جعفر وهدى حين دعته.

"أقبلت عليها بشجاعة وثبات وثقة بالنفس فذابت الفوارق وتم لقاء بين رجل وامرأة.. جلسنا على منضدة تحت السقيفة..."¹

هكذا انطلق الحوار بين الارتباك لهدى والجرأة لجعفر يعقب قائلاً: "تذكرت الموقف فيما بعد فلم أجد فيه ما يستحق الخجل، كان عقلي وقلبي مقتنعين بها، كنت مرحبا تماما بالإرتباط بها وبلا أدنى طمع في مالها، من ناحية أخرى فإن حبها لي وهو مؤكد يقتضي الإعتراف من ناحيتي تحية لكرامتها."²

انتهى الأمر بقرانها مع جعفر مرحلة جديدة للعقل فيها زمام التسيير، عرف الحرية المضيفة الواعية، حرية العقل والإيمان بالقلب وليست حرية الجسد كزوجته الأولى.

1 نجيب محفوظ، الرواية ، ص107.

2 نجيب محفوظ، الرواية ، ص108.

الفصل الأول: بنية المكان في رواية "قلب الليل"

وما يلاحظ في الرواية غلبة المكان المغلق حضوراً حيث نجد الفارق بين حضوره وحضور المكان المفتوح كبير من حيث الأحداث التي وقعت في كل منهما للاعتبارات الفنية منها أن البطل عاش في أماكن كثيرة مغلقة بالإضافة إلى انغلاق الحياة على البطل فأكثرها تعبر عن مآسي غيرت مجرى حياته، ولعل "القصر" هو ما كان له بطولية المكان في الرواية لم يغب ذكره في محطات حياة جعفر.

أما المكان المفتوح كان حظه أقل وهذا راجع إلى أن البطل لم يكن حراً في حياته رغم تمرده وانتقاله من حال إلى حال بحثاً عن ذاته.

بعد أن فصلنا في الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة نتطرق في الفصل الثاني إلى المكان وعلاقته ببعض المكونات السردية.

الفصل الثاني

المكان وعلاقته بالمكونات السردية

رواية قلب الليل

المكان وعلاقته بالمكونات السردية :

لا يعد الاهتمام بالمكان في الرواية أمراً تافهاً حيث يعد عنصراً رئيسياً لا يمكن أن نتجاوزه في أي عمل روائي، يعد أحد المكونات الأساسية في بنائها ويشكل فضائها الشامل، فهو الخلفية التي تقع عليها أحداث الرواية وتتفاعل في إطاره الشخصيات والأفكار ويحرك خيال القارئ لتصور الأمكنة من خلال الوصف.

" فالشخصيات تحتاج إلى مكان تتحرك فيه والزمان يحتاج لمكان يحل فيه وينتقل من

خلاله وكذلك الأحداث الروائية والسرد."¹

فالمكان لا يعيش منعزلاً منفرداً لوحده فهو يكتمل مع باقي عناصر السرد، فلا يمكننا فهم دلالات النص وأبعاده إلا ضمن هذه العلاقات المتداخلة ، لكي تصدر في النهاية رواية متكاملة حيث تنبض لجميع عناصرها المتكاملة.

1- علاقة المكان بالزمان :

لابد لكل عمل سردي أن يرتبط بعنصري الزمان والمكان لأنها علاقة تكاملية ثنائية

كعلاقة الروح بالجسد لأن المكان يؤطره الزمن والعكس كذلك.

" المكان والزمان عنصران متلازمان بالضرورة فالتحديد معالم قضية ما لابد من اللجوء

¹ - صالح صلاح قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر- دار شرقيات القاهرة - ط1 ، 1997 ص 20

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

من الناحية المنطقية إلى عاملين مشتركين هما الزمان والمكان¹

والمكان والزمان عنصران متفاعلان لا يمكن عزل أحدهما عن الآخر
"فإذا كان الزمان يمثل الحظ الذي تسير عليه الأحداث فإن المكان يصاحب هذا الحظ
ويحتويه ويرتبط الزمن بالإدراك النفسي ، أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي."²
وبعني هذا أن علاقة الزمن بالمكان هي علاقة تكامل وتفاعل لأن الزمن يرتبط بما يختلج
الإنسان من عواطف ومشاعر ، أما المكان فيرتبط بما يترجمه الإنسان من انفعالات
و حركات .

يقول أحمد فرخوش : "يشكل المكان قسيماً للزمن"³ من خلال هذه المقولة نستنتج
أن المكان والزمان يعدان من أهم العناصر المكونة للخطاب الأدبي ، فالإنسان يولد في
الزمن ويموت في الزمن وأصوله وجذوره لا بد أن تكون مرتبطة بمكان ما وإن أي رواية
مرتبطة بمكان وزمان تتحرك فيه الشخصيات .

أصبح زمن الخطاب لا يتقيد بالتسلسل الزمني للأحداث تارة تقديم الأحداث وتارة
أخرى يؤخرها ، والايقاع الزمني للرواية لا يسير على وتيرة واحدة فنجده يسارع المقاطع
مرة ويختزل أزمنته مرة أخرى وحين آخر يتباطئ فيه السرد وتنخفض وتيرته وهذا التذبذب
كله أحدثته تقنيات سردية يوظفها الراوي قصد جذب القارئ وشد انتباهه و سأحاول
الوقوف على بعض هذه التقنيات في رواية "قلب الليل "

¹ - إبراهيم جنداوي - الفضاء الروائي في أدب جبر إبراهيم جبر -تموز-دمشق - سوريا ، ط 10 - 2013 - ص
21 - ص 22 .

² سيزا قاسم - بناء الرواية - المركز الثقافي العربي -بيروت-ط1-1990ص106

³ أحمد فرخوش - جماليات النص الروائي - دار الأمان للنشر والتوزيع - الرباط-ط1-1996 ص86

1-1- تقنية المفارقة الزمنية (الترتيب الزمني)

الاسترجاع :

في رواية "قلب الليل " لا يمكن الفصل بين المكان والزمان نظرا للترابط الشديد بينهما لأن لها زمن استرجاعي (استذكاري) يسمح بالقفز فوق تراتبية الزمن من الحاضر إلى الماضي والرجوع .

أي بمعنى استرجاع الماضي في زمن الحضور " فكل عودة إلى الماضي تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"¹

ويرى روجي الفيصل في هذا أن الغاية من الاسترجاع هي تذكير القارئ ببعض الحوادث التي وقعت وأشير إليها بصفة عابرة "قد يلجأ إليه الروائي ليقدم معلومات عن ماضي الشخصيات او ليستدرك حوادث ماضية أو ليذكر بحوادث مرت يعددها أو ليغير دلالة بعضها أو يطرح تفسيراً جديداً لها"²

من هنا يبقى الاسترجاع هو الذي يسمح لنا بفرصة إلقاء الضوء على الجوانب المهمة

للمبنى الحكائي، ولأنه مهيم في هذه الرواية لن تعكس الأحداث الماضية و تجسد مرحلة عاشها البطل "جعفر الراوي" قبل وصوله إلى مكتب الأوقاف أي إلى راوي الرواية

¹ حسن بحراوي -بنية الشكل الروائي-ص114

² سمير روجي الفيصل ،الرواية العربية البناء والرؤية (مقاربة نقدية) منشورات إتحاد الكتاب العرب-دمشق-سوريا ،د ط ،

الأساسي من خلال الاستماع للبطل و هو يسترجع أحداث حياته الماضية ،وكي لا يلاحظ القارئ أي انفصال بين هذه الأزمنة جعل الأحداث حوار بين شخصين جعفر (البطل) وموظف الأوقاف يعيشان عيشة مختلفة البطل الضياع و الألم أما الراوي الاهتمام ومحاولة فهم هذه الشخصية فيحدث التلاعب بالزمن.

في المقاطع التالية:

"أن ذلك كله بهرني دون ان يستحوذ على قلبي فلم يراع في إعداد القصر مطالب الأطفال لذلك لم يؤثر في شيء مثلما أثر في حمار البستاني ، وجدت فيه الصديق والمهارة وقضيت على ظهره الوقت الطويل قاطعاً...¹"

يقدم معلومات عن قصر جده سارداً لأحداث مختلفة الغاية منها تحقق التقارب بين الماضي والحاضر من خلال استرجاع الوقف الذي يطالب به البطل.

وقوله في مقطع آخر عن الاسترجاع الداخلي الذي يعكس الملامح النفسية للشخصية نجد هي يقول "إذن سأشعل ثورة تقلب نظام الكون...²"

كما رصد الاسترجاع العلاقة الصراعية بين الزمن وجعفر .

حيث وصف ما فعله به الزمن يقول "الزمن وضع على وجهي قناعاً قبيحاً من صنعه هو لا من صنع والدي"³

¹ نجيب محفوظ ، الرواية ، ص 36-37

² نجيب محفوظ ، الرواية ، ص 11.

³ نجيب محفوظ ، الرواية ، ص 37

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

يقول أيضا " ألا تسمح لي بأن أعبث بالزمن كما عبث بي "¹

نفتح مخزون الانفعالات للإنسان الباب أمام الصراع الأبدي مع الزمن، الذي يظهر كدمر مما ينعكس بوضوح على سرد الأحداث المتعلقة بجعفر.

أما المأوى فكيف استأجر مسكنا وأنا أملك قصرا؟ لن أهجر الخرابة"²

"هي اللحظة التي تنفصل فيها عن تيار حياتك فتقف على روة فوق الشاطئ لتراقبه بدهشة... في تلك اللحظات أشعر بأن ثمة شخصا قد ضحك على قد جرعتي مقلبا، وأسأل نفسي عما حدث. "³

في البيت استرجع قصة والده مع جده وسيره جده وهي أحداث أثرت فيه ماضيا ومستقبلا.

كان للزمن هنا حركة متقنة عاش السرد فيها ضمن أماكن معنية ونتاج لنا من خلالها حياة جعفر الراوي .

وتظهر علاقة المكان بالزمن في رواية "قلب الليل" في موضع مختلف يتمثل في الحذف.

¹ نجيب محفوظ ، الرواية ، ص 38

² نجيب محفوظ ، الرواية ، ص 11

³ نجيب محفوظ ، الرواية ، ص 84

1-2- تقنية تسريع السرد (الحذف)

يلعب الحذف أو التسريع سردي دورا حاسما في اختصار السرد وتسريع وتيرته فهو "تقنية زمنية ، تقضي بإسقاط فترة طويلة أو صغيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من واقع أو أحداث"¹

وهذا يعني بأن الراوي أخبرنا بأن سنوات أو أشهر مرت دون أن يحكي عن أمور وقعت في هذه السنوات أو في تلك الأشهر .

"يلجأ الروائيون إلى تجاوز بعض مراحل القصة دون الإشارة بشيء إليها ، ويكتفون بالقول مثلا (ومرت سنتان) أو (انقضى الزمن)"²

ومعنى هذا أن الراوي يختزل أحداث ووقائع كثيرة ويشير إلى ما ينوب عنها بالحذف يعتبر وسيلة نموذجية التسريع السردية عن طريق " إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى الأمام بأقل إثارة أو بدونها"³

يحقق هذا العامل في الرواية المعاصرة نفسها "مظهرا للسرعة في عرض الوقائع في الوقت الذي كانت الرواية الواقعية تتصف بالتباطؤ"⁴

¹ حسن بحراوي ، المرجع السابق ص 156

² حميد الحميداني ، المرجع السابق ، ص 77

³ حسن بحراوي - المرجع السابق 156

⁴ حميد الحميداني - المرجع السابق 77

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

يعمد الراوي من خلال هذه التقنية إلى التجاوز والقفز على بعض الأحداث والوقائع نذكر بعض المقاطع.

"غادرت القصر الذي عشت فيه أربعة عشر عاما طاهرة"¹

من خلال هذه التقنية ذكر وضع الشخصية ما كانت عليه وما آلت إليه ، ولم تذكر ما حدث بالتفصيل في هذه الفترة هذا ما يثير انتباه القارئ فهو حذف صريح. في مقطع آخر.

"لا توجد طفولة ولكن يوجد حلم وأسطورة...أبي وأمي -لا أكاد أعرف أعرف عنهما شيء ذا بال"²

في هذا المقطع حذف الراوي مدة زمنية غير محددة ولكن أشار إليها لا توجد طفولة لم يتعرض لم جري في تلك الايام

فقام باختصار فترة حياته مع والديه لتسريع أحداث الرواية.

من خلال ما سبق نقول أن نجيب محفوظ أتقن تقنيات الزمن عارفا من خلالها كيف يتحرك بطله مناقشا أفكاره من خلال ماضٍ ثقيل يسترجع أحداثه عبر حوار مع راوي الرواية فوظيفة المكان إذن هي احتواء الزمن فقد يمتلك الزمن حركة ماهرة جعلت السرد يعيش فيه ومن الحركة نشأ البطل .

¹ نجيب محفوظ ، الرواية ، ص 81

² نجيب محفوظ ، الرواية ، ص 10

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

هذا عن علاقة المكان بالزمن ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في خاتمة هذا العنصر هو: ما طبيعة العلاقة بين المكان والشخصية في قلب الليل؟ هذا ما سنحاول الاجابة عنه في العنصر الآتي في هذا الفصل.

2-علاقة المكان بالشخصية :

نقدر أن نحدد نوعية الشخصية طبيعتها و ميولاتها ورغباتها انطلاقا من المكان الذي تعيش فيه ، لأنه بمثابة مرآة عاكسة لحياة الشخصية ، فالإنسان البدوي تؤثر فيه الطبيعة البدوية جراء ما يتعرض له من قساوة وعناء، عكسا الإنسان الذي يعيش في المدن والحضر وحسبك ان نتصور أحداثا من دون تحركات وتفاعلات الشخصية خاصة على مستوى جريان الأحداث والتعقيد السردى .

ف نجد المكان يحاكي الشخصيات على اختلافها ، ويجعل الأحداث المتخيلة واقعية عند ملامستها أرض الواقع ، كما يمكننا عد المكان جزءا من كينونة الشخصية.

إذا يرتبط المكان بالشخصية ارتباطا وثيقا ملازما لها فهو يحدد معالمها ويبين عن أفكارها و متطلعاتها ، بحيث يعد " الحاضنة الاستيعابية و الإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه وأي نص مهما كان جنسه الأدبي لابد أن يتوافر على هذا العنصر ما دام فعل الحكى هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود اليه و يتمظهر من خلاله بواسطة آليات وقوانينه"¹

¹ محمد صابر عبيد ، سوسن البياتي - جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية) مدارات الشرق ، عالم الكتب الحديث للنشر ، ط 1، 2012 ص196

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

فالشخصية تتأثر بالمكان وتؤثر فيه من خلال تميزها بحركتها الدائمة من مكان الى آخر.

"فالشخصية لا تكسب أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان المتواجدة فيه ، فيتعدى المكان كونه مجرد خلفية للأحداث بتفاعله مع الشخصيات والأحداث و الزمن"¹
بمعنى ان المكان يتجاوز حدوده الجغرافية فيصبح يتفاعل مع الشخصيات "فالمكان الذي يسكنه الشخص مرآة عاكسة لطباعه، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها."²

وفي معنى هذا السياق يرى حميداني حميد " إن المكان هو لسان صاحبه."³

أي هو الذي يساعدنا على فهم الشخصية.

وفي قول آخر "الشخصية التي تعيش في الجبل تصبح جبلية لظهور مميزاته على طباعها و سلوكها ، والشخصية التي تعيش في المدن تصبح مدنية للتأثير على طباعها."⁴

وهذا ما لحظناه في شخصية مروانة فهي معاكسة لشخصية هدى ، وكيف ان الأماكن تعكس التأثير على طباع الشخصية ، وإن أماكن عشش الترجمان في مقطع " أخيرا رأينا القافلة تدخل عشش معسكر الترجمان... الرهيبية لينطوي في شفق المغيب ، مودعا أكواخها المصفحة وأناسها المتوحشين وطابع البداوة والنفي الذي يفصل بينها وبين المدينة"⁵

¹فريدة إبراهيم بن موسى -زمن المحنة في سرد الحكاية الجزائرية - دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2012 ص 112

² سيزا أحمد أحمد قاسم : المرجع السابق - ص84

³ حميد لحميداني : المرجع السابق - ص70

⁴محمد عزام : المرجع السابق - ص68

⁵ نجيب محفوظ ، الرواية ، ص60- 61

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

هي أماكن فيها عرف الفرق بين حياتين حياة المدن وحياة الأحياء العشوائية التي انعكست على علاقته بزوجته مروانة ، وايضا الشخصية التي تسكن القصور و الحدائق ليست كالشخصية التي تعيش في غرفة واحدة ضيقة في أوضاع جد صعبة .

أي إن حياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها ¹ فلا يمكن للشخص ان يتحرك بمعزل عن الأمكنة سواء كانت مفتوحة او مغلقة وعليه لا يمكن للشخصيات أن تعيش خارج المكان فهو البيئة التي تمارس فيها حياتها "فهذه الأماكن تتلاحم معها وتندمج فيها وتحس بألفتها" ²

فنجيب محفوظ أراد من الشخصية بغية التعبير عن الواقع المعيش الذي تسيطر عليه التناقضات الحياتية فجعفر يحاول توحيد ذاته المشتتة في أكثر من أنا وكأنها جماعة تتصارع وكأنه مكان تصطدم فيه الأحداث والقوى القهرية شخصية تعاني صراع بين ما هو كائن وما يجب أن يكون.

ولهذا يمكن لبنية المكان الروائي "أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية" ³ سواء من حيث الحالة النفسية أو حيث التفكير فالشخصية وحدها هي الكفيلة باستدعاء المكان أو خلقه في زمنية ، فالمكان يكشف عن الحالة النفسية التي تعيشها أو تؤثر فيها . والشخصية في الرواية قلب الليل حاضرة بقوة وذلك من خلال الأمكنة التي تم التطرق لها التي قدمها الكاتب متتابعة مع الأحداث فهي المفتاح الذي يفتح به الروائي أبواب نصوصه ويعكس من خلالها المبدع صورة واقعة ومجتمعه أي "إن الشخصية صورة مقلوبة للذين

¹ سيزا أحمد قاسم - المرجع السابق - ص 119

² محمد صابر عبيد - المرجع السابق - ص 198

³ حسن بحراوي ، المرجع السابق ، ص 30

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

يحبون في ذلك المجتمع ، مما أهل الشخصية أن تكون صورة دقيقة او قريبة من الدقة لحقيقة المجتمع أو واقعه.¹

فالشخصية هي من المفاهيم الأساسية المكونة لتجربة الانسان مع واقعه.

كما نجد أن الشخصيات في العمل الروائي مقسمة بحسب المهام التي أنسبت إليها فاختلف النقاد في تقسيمها ، ولعل أشهر التقسيمات هو أنها شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية .

2-1- الشخصية الرئيسية : "هي شخصية تضطلع بمحور العمل ،ويوليها الراوي عناية فائقة فهو يركز كل الأحداث عليها فهي تستأثر باهتمام السارد حين يخصها دون غيرها من الشخصيات الأخرى ، يمنحها حضور طاغيا ، هذا الاهتمام يجعلها في مركز اهتمام الشخصيات الأخرى وليس السارد"²

التي يسقط عليها الدور الكامل في الرواية وتعد المفتاح لها .

الشخصية لا نستطيع تحديد معالمها إلا من خلال المكان وهذا لأهميته الكبرى عند الشخصية

وأهميتها هيا كذلك في المكان ، ومن خلال دراسة لرواية قلب الليل تجسدت علاقة

الشخصية والمكان من خلال الشخصيتين الرئيسيتين ألا وهما :

جعفر الراوي: الشخصية المحورية ،بطل يدير خيوط الحكي ويتحكم فيه وبها تبدأ الرواية وإليها تنتهي(سارد لسيرته الذاتية) .

1 عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد (المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب الكويت ، د ط 1988، ص84

2جعفر الشيخ عيوش :السرد و نبوءة المكان -دار غيداء للنشر والتوزيع -ط - 2015 - ص146

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

الراوي (موظف الوقف) : كمتلقي للحكاية ومحركا لها عبر أسئلة يوجهها بشغف إلى جعفر

فهو محفز للسرد وموجه له

وهذا مقطع يبين ملامح العامة لشخصية جعفر الراوي عن المكان يقول : "صدقني سأكافح ، لقد حملت حياة لا يقدم على حملها الجن ، فلتكن معركة لن أكتف عن القتال ، حتى أنال حقي الكامل من تركه جدي اللعين .

- ليرحمه الله جزاء ما قدم للخير .

- لا خير فيمن ينسى حفيده الوحيد .

- ولماذا نسيك؟¹

يقدم لنا نجيب محفوظ شخصية جعفر الراوي من هذا الحيز الضيق بإيجاز معجز باحثا عن الحقيقة

عن بحراوي حيث يعتبر أن اختيار الأسماء "يحقق للنص مقروئية وللشخصية احتمالياتها ووجودها"²

لا أحد منا يذكر أن الشخصية في العالم الروائي عندما تكون بدون اسم مجهولة لا تعرف وبه تصبح معروفة لها ما يميزها ولهذا البطل الحقيقي المحوري هو جعفر أما موظف الوقف فكان مساعدا له ، جعفر اسم بطل الرواية وفي نفس الوقت اسم الحي الذي نشأ فيه خان جعفر ما يشير إلى أن نتعامل مع جعفر كرمز

كما أن المكان حاول الهيمنة على شخصية لإخضاعها لشروطه وتقلباته وسماته المختلفة في حين تجتهد الشخصية في الخلاص من تبعات المكان وهذا ما لاحظته في جعفر الراوي حيث عرف في بيته الفكر الانساني والخيال كإجابة لأسئلة الغامضة والاسطورة ثم عرف

¹ نجيب محفوظ ، الرواية ، ص 6-7

² حسن بحراوي - المرجع السابق ص 247

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

تجربة الدينية في بيت جده ثم العقل...وبحثه الدائم عن المفتاح لإعادة الهوية ومعرفة الذات.

جعفر مثال عن التناقضات وطالب بالا يحاسب عليها ذاكرا "انني حزمة من المتناقضات" يحمل تناقضات داخله كأبي انسان يقول : " نشأت من الصراع بين عقلي وبين ايماني

الراسخ".¹ يربط محفوظ بين تمرد جعفر على الجد وبين تمرده على الأزهر "لا بقاء في بيت جدي الا الانسان الإلهي اما الأزهر فما وددت مهنته قط والإيمان لا يحتاج إلى جميع تلك التعقيدات "

يسعى لممارسة حقه في التجريب وطلب الحرية والانعتاق من أشياء لم يخترها. على الرغم من نضاله الشرس في مواجهة الجد لم يتصل من نسبه حتى وهو في معسكر الشياطين كان يتباهى بنسبه إليه أي تمرده على جده لم يكن انكارا له.

دون أن ننسى أن جعفر قد اشار لمقالات التي كتبها ابوه الراحل وإعجابه بها والتي تدور حول التوفيق بين الدين والعلم والفلسفة، نجد أن الحالة الصوفية التي اتصفت بها بعض نصوص نجيب محفوظ ذات الحالة التي اتصفت بها شخصية جعفر في ختام الرواية

2-2- الشخصية الثانوية :

"فهي التي تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل او معيق له"² هذا النوع يعتبر الركن الثاني بعد الشخصيات الرئيسية فقد حرص الروائي على اختيار المكان الملائم للشخصيات حتى يتمكن من إبراز سلوكياتها ومختلف ملامحها

"فهي المكتفية بوظيفة مرحلية"³

ومن الشخصيات الثانوية في رواية قلب الليل لنجيب محفوظ نذكر:

¹نجيب محفوظ ، الرواية ، ص26

² جعفر الشيخ علوش - المرجع السابق - ص146

³حسن بحراوي المرجع السابق ص215

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

- أم جعفر (وكان اسمها سكبنة) شخصية مهمة في تشكيل مرحلة الأولى من حياة جعفر "عهد الأسطورة"
- قال : "لعلك تقصد الطفولة.... عهد الاسطورة"¹
- اما الوالد فغادره مبكرا لا يذكر شيء عنه
- جد جعفر (سيد الراوي) شخصية مهمة نقطة اختلاف بين مرحلة الاسطورة ومرحلة العقل ، رمز للاله (السيطرة)
- يقول عنه شكرون : " انه النبيل ابن النبلاء ، لا نظير له في خلق الله "²
- محمد شكرون : شخصية مهمة في حياة جعفر لأنه كان صديقه المقرب ، مساعد له يقول : "اتحدثت علاقتنا في صداقة وطيدة...تميزت وسط العلاقات السطحية عاطفة راسخة وعميقة"³
- طاهر البندقي : يدير حفلات التواشيح في بيت الراوي
- بهجة : خادمة لبيت الراوي شخصية مرافقة له في مرحلة مكوثه عند جده
- قال : " أوقات الفراغ كانت بهجة تحكي لي حكايات...وكانت تجلس على كرسي امام الباب لترعاني..."⁴
- مروانة العجربة : شخصية مهمة كانت رمز للشهوات والغرائز....الزوجة الاولى
- هدى صديق :شخصية مساعدة فهي زوجته الثانية رمزا للعقل عملت على تعديل حياته .
- سعد كبير شخصية مهمة لعبت دورين مساعدا في بادئ الامر كأستاذ ومعارض في المطاف لراي البطل ومنافسا في آن واحد، كانت محور دخوله للسجن.

¹ نجيب محفوظ ، الرواية ، ، ص13

² نجيب محفوظ ، الرواية ، ، ص 54

³ نجيب محفوظ ، الرواية ، ، ص48

⁴ نجيب محفوظ ، الرواية ، ، ص 47

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

فكل شخصية تؤدي دور معيناً على حسب تكوينه النفسي والاجتماعي. ومنه نستنتج علاقة المكان بالشخصيات علاقة وطيدة وتعد علاقة تأثير وتأثر إذ لا يمكن الفصل بينهما أي بين المكان والشخصيات .

3-علاقة المكان بالوصف :

لاشك أن الوصف عنصر رئيسي في العمل الروائي، إذ لا يمكن تجاهله حتى في الأجناس الأدبية الأخرى، فالوصف تقنية فعالة للتوضيح والتفصيل والتدقيق وهو عنصر أساسي في المتن الروائي .

"لا يمكن تصور وجود مقطع سردي خال تماماً من الوصف لأن الأفعال في حد ذاتها يمكن أن تكون حاملة لصورة وصفية"¹

أي أن المكان والوصف ربطهما آصرة متينة وفي هذا السياق قال حبيبة شريف عن الوصف "هم الأداة التي تشكل المكان"²

كما قال لحميداني حميد في نفس الصدد "ضوابط المكان في الروايات المتصلة عادة بلحظات الوصف وهي لحظات متقطعة أيضاً تتناوب في الظهور مع السرد أو مقاطع الحوار، ثم أن تغير الأحداث وتطورها يفترض تعددية الأمكنة واتساعها أو تقلصها حسب طبيعة موضع الرواية"³

أي ان النص الروائي لا يخلو من تقنية الوصف الذي نعني به "ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات"⁴

¹ عمر عاشور -البنية الزمانية والمكانية في صولم الهجرة إلى الشمال- دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع - ردمك ، ط1

2010 ،ص150

2 حبيبة الشريف -المرجع السابق ص197

3لحميداني حميد - المرجع السابق ص 92

4عبد الملك مرتاض -في نظرية الرواية - المرجع السابق - ص245

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

ونجد أن هدفه يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال أو لهيئة من الهيئات فيحولها من صورتها المادية القابعة في عالم الخارجي لنا وحدد حميد دورة في وظيفتين هما "الوظيفة الجمالية ، ويشكل الوصف فيها استراحة في وسط الأحداث السردية أما الوظيفة الثانية فهي الوظيفة التوضيحية أوالتفسيرية"¹ حيث يتمكن القارئ من خلالها من فهم الحداث والتقرب منها أكثر وبالتالي تفتح له باب التأويل

"يجعل من الوصف الروائي زخرفه يتزين بها النص السردى فليذهب بنا إلى الشخصيات أو إلى طبيعة الأمكنة أو غير ذلك من المكونات التي تقبل الوصف"² يعتبر الوصف من خلال هذه المقولة زخرفة يتحلى بها العمل الروائي . وسوف نختار بعض المقاطع من رواية "قلب الليل" يظهر هذه العلاقة بين المكان والوصف

وصفه للحديقة:

كان أهم وأطول وصف لعله الوصف الوحيد المفصل والدقيق لهذه الحديقة التي لم يعهد لها من قبل

... "اقتحم أذني تغريد البلابل وزقزقة العصافير ورأيت الأغصان محملة متواثبة بأفرادها الصغيرة الملونة ، كما رأيت أسرابا من الحمام تحوم حول برج قائم وراء تكعيبية العنب ، يُطلُّ على جدول ماء يشق الحديقة بالعرض، يقف فيه بستاني مغروسا حتى تلت ساقه ويبيده مقطف، أما أنفي ضمته أخلاط من روائح الجنة حتى أنملته ، وقد ذهلت حتى أوشكت ان أصرخ من الأعماق ، وسيرت في ممشى تتجاذبني على الصفيين ألوان الأزهار والورود في طريقي إلى السلمك"¹

¹ حميد لحميداني - المرجع السابق ص 79

² سيزا قاسم - المرجع السابق -بناء الرواية - ص 115

الفصل الثاني : المكان وعلاقته بالمكونات السردية رواية قلب الليل

وبما هو لمعنى أراداه جعفر ليمهد لطريق سيسلكه فيها بعد وهو طريق الجمال الذي سيقوده لسجن في القصر لمدة أربعة عشر عام أخبرنا فيها بعد أي وصفه بالاتساع إلا أنه اتسم بالضيق للبطل.

وفي وصفه للقصر:

ومن ذلك مثلا غرفة جلوس الجد الذي استقبله "كان جدي يجلس على اريكة ذات

مسند عال مطعم بالأرابيسك تتوسط السلمك²

إلا أنه عاد ووصف القصر وصفا بديعا للمكان يقول في مقطع آخر " شغلت تماما بجدول الماء و أشجار الحناء النخيل والليمون والأعشاب و الضفادع و العصافير والبلابل و الحمام واليمام و أزين خيالي بالفرش النحاسي المذهب ، و السجاجيد الفارسية و الصوان الفخم والمرآة الكبيرة المصقولة والستائر الملونة والدواوين الوتيرة و الشرفة المسقوفة بالبلابل والحمام الكبير بأرضية المعصراني وخزان مياهها العجبي كنت أكتشف في كل ركن شيئا جديدا وثمانيا وأثري باسم جديد ومنظر فتان " ³

والوصف هنا تعلق بالمكان وشد البطل للتمسك به وقدرة المكان على تكوين شخصيته

وكذا تأثيره على ما سيكون في المستقبل من مجرى لأحداث الرواية .

¹ نجيب محفوظ ، الرواية ، ص 28

² نجيب محفوظ ، الرواية ، ص 29

³ نجيب محفوظ ، الرواية ، ص 36

خاتمة

خاتمة :

وفي ختام هذه الدراسة في رواية قلب الليل لنجيب محفوظ توصلت الى النتائج التالية :

إن الرواية عند نجيب محفوظ ليست سوى صورة لعالمنا الذي نعيش فيه و انموذجا له يتجسد ذلك من خلال الأماكن و الأحياء ... تبرز التفاعلات الإنسانية بشكل متميز .

يعتبر المكان جوهر مادته وازداد حضوره لأنه يحمل أكثر من مفهوم و أكثر من دلالة لارتباطه بما هو موجود أو غير موجود سواء كان محسوسا أو مدركا .

نلاحظ تعدد الأمكنة في الرواية وذلك ليس بهدف إثقالها ، وإنما بهدف خدمة النص ، فهو عهد في بناء روايته على التنويع المكاني وترك الشخصية حريتها في إظهار مشاعر مختلفة اتجاهه .

يخضع المكان في الرواية على أماكن المغلقة و الأماكن المفتوحة، نقصد بالأماكن المغلقة حيزا يحوي حدودا مغلقة تعزله عن العالم الخارجي كالسجن أما الأماكن المفتوحة فهي كل حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاء رحبا كل ما يدل على الاتساع كالشارع....

ارتباط المكان بالمكونات السردية كالشخصيات ، الزمن والوصف ارتباطا وثيقا ، فلا يمكن ان يعيش منعزلا عنها .

علاقة المكان والزمان متناغمة حيث اعتمد الكاتب في بنائه على مختلف التقنيات السردية من استرجاع للأحداث حيث تقوم الشخصية بالرجوع الى الوراء لسرد أحداث مضت وجاء هذا رغبة في الكاتب لتوضيح أحداث قد تكون غامضة أو مجهولة بالنسبة للقارئ .

نجد أن المكان تعلق بالوصف تعلقا واضحا فهو ساهم في تقريب الصورة للقارئ بحيث أن الوصف يوضح المكان يجعلنا نشعر به وكأننا نراه في الواقع.

إستطاع نجيب محفوظ أن يبين لنا ما تشعر به الشخصية أثناء وجودها داخل المكان
فعلقتها علاقة وطيدة، وتعد علاقة تأثير وتأثر .

وفي الختام أرجو أن أكون قد وفقت في تحديد بنية المكان في رواية قلب الليل .

1- ترجمة شخصية الروائي نجيب محفوظ :

ولد نجيب محفوظ بحي الجمالية في 11 ديسمبر 1911 ، ويسمى نجيب محفوظ باسم مركب تقدير من والده عبدالعزيز إبراهيم الطبيب المعروف نجيب باشا محفوظ والذي اشرف على ولادته والتي كانت متعسرة ، امضى طفولته في الحي ثم مضى منتقلا مع أسرته في احياء القاهرة العريقة ، التحق بالجامعة المصرية عام 1930 وحصل على ليسانس الادب قسم الفلسفة عام 1934 ، بدأ يكتب المقالات الفلسفية في الصحف وينتقل بين الوظائف الحكومية .

يعد نجيب محفوظ من اشهر الادباء العرب حيث ينفرد بحصوله على جائزة نوبل في الادب عام 1988 . له أسلوب فريد وإنتاج غزير في كتابة الرواية في الادب العربي ، بدأ رحلته الأدبية بكتابة القصة القصيرة عام 1936 ثم كتابة الرواية التاريخية حيث نشر رواياته الاولى عن التاريخ الفرعوني ثم الرواية الاجتماعية فتتوعدت اعماله وكان يستمد موضوعاته من اكثر من مصدر اما التجارب الذاتية واما تجارب الاخرين كما اتجه نجيب الى كتابة الروايات ذات المضمون الفلسفي التي تعالج هموم وفكر المجتمع المصري . فنقل في اعماله حياة الطبقة المتوسطة في احياء القاهرة معبرا عن همومها واحلامها وعكس قلقها و توجساتها حيال القضايا المصيرية كما صور حياة الاسرة المصرية في علاقتها الداخلية وامتداد هذه العلاقات في المجتمع.

صدر لنجيب محفوظ ما يزيد عن خمسين مؤلفا من الروايات والمجموعات القصصية من بينها روايته "قلب الليل" ، توفي صباح 30 اوت 2006 .

2- ملخص رواية نجيب محفوظ " قلب الليل " :

قلب الليل رواية صادرة عن مكتبة مصر (سعيد جودة السحار) في 155 صفحة , تعد من ابرز اعماله الأدبية . الطبعة الأولى منها صدرت عام 1975 , وتم اعتماد الطبعة الثالثة الصادرة سنة 1981 والطبعة مؤسسة الهمداوي 2023.

نجيب محفوظ تعد روايته عملا فلسفيا متقنا يحكي عن حياة الانسان ابتداء من الصغر حتى الكبر وجعل جعفر بطل الرواية رمزا عن الأنسان بالعموم . فحياة جعفر تبدأ من النشأة الدينية صغيرا , ثم تمر على مرحلة السعي وراء القلب الشهوة , ثم مرحلة النضج و الايمان الكامل بالعقل ثم مرحلة الحقيقة او الماساة .

نجيب محفوظ في رحلة تتجاوز عالم الخرافات والجن والعمفاريات في حارات القاهرة القديمة مثل خان جعفر , الحسين الحلمية , الى حياة القصر المترفة , ثم يعود بنا مع بطله الى حياة الصعلة والتشرد , وهذا التحول من خلال حياة جعفر الذي يروي ما عاشه للموظف المسؤول في مكتب الأوقاف حيث ذهب ليطالب بحقه في ارث جده الذي لم يترك له شيئا فقد أوقف املاكه وفقا لاعمال الخير .

من خلال حياة جعفر يروي لنا الموظف لقاءه معه ومغامرات حياته والتي انتهت بان اصبح ينام في خرابة قديمة على انقاض قصر جده الراوي الكبير .

في رواية قلب الليل لنجيب محفوظ يتم التسليط الضوء على كيفية تأثير البيئة والمكان على شخصية الانسان وتطوره النفسي والاجتماعي . يجسد جعفر الراوي حفيد الراوي الكبير المعروف بتصوفه وتدينه وثروته هذه التأثيرات من خلال رحلته الشخصية .

يبدأ جعفر حياته في حي فقير بعد وفاة والده ولا يعرف شيئاً عن والدته, يتغير مسار حياته عندما تتوفى والدته ويأخذه جده ليعيش معه في بيته التي تحكمه تقاليد صارمة وقوانين دينية هذا الانتقال يعكس صراعا داخليا وتأثيرات بيئة الأمكنة المختلفة على شخصيته.

لينشا جعفر وسط بيئة دينية وثقافية غنية, كان جده يقيم أمسية للأهازيج الدينية والموشحات هذا التباين بين الفقر والثروة والتدين والانفتاح وضع جعفر في مواجهة مع ذاته ومع تساؤلات حول الحياة , حول اكتشاف العالم خارج قصر جده . في خضم هذه الرحلة يتبع جعفر غرائزه ويتزوج من فتاة عجزية ثم يطلقها ويتزوج من امرأة ثرية هذا التحول يعكس بحثه المستمر عن هويته وعن فلسفة تحقق ذاته .

خلال هذه الرحلة يغوص جعفر في عوالم الفكر المختلفة محاولا اذابة الأفكار الماركسية و الشيوعية والإسلامية في فكر واحد , محاولا فهم العقل وتأثير الغريزة على الانسان , تعكس هذه المرحلة من حياة جعفر تحليلا عميقا في دور المكان في تشكيل شخصية الانسان .

رواية قلب الليل هو عمل ادبي يعكس الطبيعة المتمرده للإنسان وتأثير البيئة على الشخصية وتطورها تمتع بطبيعة متمردة تجعله يشعر بالغيرة من المثقفين ذوي الشخصية القوية والنشاط السياسي البارز مما دفعة لمحاولة تثقيف نفسه بمحاولة انشاء مذهب سياسي بهدف الفوق على المحامي سعد كبير , تنعكس حالة الشتات الفكري لجعفر في محاولته الفاشلة للوصول الى هدف او هوية واضحة , في احدى المناقشات المحتمة مع المحامي يفقد جعفر اعصابه ويقتله مما يؤدي الى دخوله الى السجن بعد سنوات عديدة

يخرج ليجد صديقه شقرون ذاع صيته كمطرب وغادر البلاد وان زوجته قد ماتت فيعيش حياة التشرد في الخرائب التي كانت وقفا لجده ويحلم بالحصول عليها.

تدور احداث الرواية في اطار واقعي اجتماعي مليء بأسماء احياء وشوارع القاهرة القديمة لكن سمات الشخصيات ونوازعهم النفسية وفعالهم لا تنتمي تماما الى هذا العالم الواقعي بل تأخذ طابعا رمزيا يعكس فلسفة نجيب محفوظ فالجد يرمز للقوة والتحكم بالمصائر بالمقابل نجد جعفر شخصية متخبطة بدأت بالحب ثم الموسيقى ثم القانون ثم الفلسفة ثم السجن ثم حياة الصعلك , يضل تائها في نزاع بين الروح والجسد والعقل باحثا عن هويته متمردا على القيود.

الرواية جنس أدبي يحاكي الحياة، ويعتبر المكان عنصراً مهماً في بنائها، فاستخدامه له دلالة خاصة، فهو يساهم في تشكيل النسيج الروائي، فهو من أهم العناصر الحكائية. ومن خلال دراستنا لرواية "قلب الليل" لنجيب محفوظ، نجد أنه وظف المكان توظيفاً خاصاً؛ بين من خلاله البطل المرتبط بالمكان الذي استرجع فيه ذكرياته بالاستنكار، يبرر من خلاله كل تحرك رفضاً أو قبولاً لأفكار وأشخاص عاشوا معه وأثروا في تكوينه وتصرفاته بقي بعد ما حصل مرتبط بالمكان رغم تحوله لخرابة. كما أنها كاشفة عن نوعين من الأماكن والتي هي الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة، وأظهرت لنا علاقة المكان بالزمان والشخصيات والوصف.

الكلمات المفتاحية : المكان - الأماكن المغلقة - الأماكن المفتوحة - قلب الليل - الزمان
الشخصيات - الوصف ...

The novel is a literary genre that imitates life, and the place is considered an important element in its construction. Its use has a special significance, as it contributes to the formation of the narrative fabric, as it is one of the most important narrative elements. Through our study of the novel "The Heart of the Night" by Naguib Mahfouz, we find that he made special use of the place. Through it, he showed the hero connected to the place where he recalled his memories through remembrance, through which he justified every move, rejection or acceptance of the ideas and people who lived with him and influenced his formation and behavior. After what happened, he remained connected to the place despite its transformation into ruins. It also reveals two types of places, which are open places and closed places, and shows us the relationship of place to time, characters, and description

قائمة

المصادر والمراجع

القران الكريم

- رواية ورش عن نافع ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، ط1، 2007

المصادر :

1- نجيب محفوظ : رواية قلب الليل، مكتبة مصر القاهرة ، ط 3، 1981

المراجع :

1- ابراهيم جنداوي : الفضاء الروائي في أدب جبر ابراهيم جبر، تموز، دمشق، سوريا،
ط10، 2013

2- ابراهيم عباس : تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية ، دراسة في بنية الشكل

المؤسسة الوطنية للاتصال ، الجزائر ، د ط ، 2002

3- أحمد فرخوش : جماليات النص الروائي، دار الأمان للنشر والتوزيع

الرباط ، ط1 ، 1996

4- أوريدة عبود : المكان في القصة الجزائرية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة) دار الأمل
للطباعة والنشر ، د ط ، 2009

5- باديس فوغالي : الزمن والمكان في العصر الجاهلي ، دار العالم الكتاب الحديث
للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1، 2007

6 - حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي بيروت، لبنان، ط1، 1990

7 - حفيظة بلقاسمي : من البعد الثقافي في روايات نجيب محفوظ، مجلة الترجمة
واللغات جامعة وهران ، الجزائر ، 2007 المجلد 6 العدد 1.

قائمة المصادر والمراجع

- 8 - حميد لحمداني : بنية النص السردي ، من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 ، آ ب 1991 .
- 9- جعفر شيخ عيوش : السرد ونبوثة المكان ، دار غيداء لنشر والتوزيع ، د ط ، 2015
- 10- سمير روجي الفيصل : الرواية العربية البناء و الرؤية (مقاربة نقدية) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، سوريا، د ط، 2003.
- 11- رشيد الزواوي : مقاهي نجيب محفوظ في مرفأ الذاكرة ، مكتبة مدبولي، ط1، 2008
- 12- سيزا أحمد قاسم : بناء الرواية ، المركز الثقافي العربي بيروت ، ط1، 1990
- 13- شاكرا النابلسي : جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1994 .
- 14- الشريف حبيله : بنية الخطاب الروائي ، دراسة في رواية نجيب الكيلاني ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط1، 2010
- 15- صالح صلاح : قضايا المكان الروائي في الدب المعاصر ، دار شرقيات القاهرة ، ط1 ، 1997 .
- 16- صدوق نور الدين : البداية في النص الروائي ، دار الحوار للنشر والتوزيع البندقية ، سوريا ، ط1 ، 1994
- 17 - عبد الحميد بورايو ، منطق السرد ، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة ، منشورات السهل ، الجزائر العاصمة 2009

- 18 - عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي ، معالجة تفكيكية سردية مركبة ، ديوان المطبوعات الجزائر ، د،ط ، 1995
- 19- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية ،بحث في تقنية السرد ، كتب ثقافية ، المجلس الوطني الثقافي ، الكويت ، د ط ، 1998
- 20- عمر عاشور : البنية الزمانية والمكانية في موسم الهجرة إلى الشمال ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، ردمك ، ط1 ، 2020
- 21 - فريدة ابراهيم بن موسى : زمن المحنة في السرد الحكاية الجزائرية دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط1ن2012 .
- 22 - فهد حسين : المكان في رواية البحرينية ، دراسة في ثلاث روايات (الجدوة . حصار . أغنية الماء) دار فراديس للنشر والتوزيع البحرين ، ط1 ، 2003
- 23 - مبروك مراد عبد الرحمن : الشخصية العجربة والتطلع للحرية عند لورانس ونجيب محفوظ ن جامعة قطر ، مجلة الكلم ، العدد الرابع 2017
- 24- محمد صابر عبيد . سوسن البياتي . جماليات التشكيل الروائي (دراسة في الملحمة الروائية) مدارات الشرق، عالم الكتب الحديث للنشر ، ط1 ، 2012
- 25 - محمد عازم : شعرية الخطاب السردي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د،ط، 2005
- 26-محمد عبد المنعم الخفاجي: الأزهر في ألف عام، مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ج1 ط2 ، 1988 ص195

27- منتهى طه الحراحشة : أنماط المكان في رواية "سيدات الحواس الخمس " لجلال

برجس دراسة تحليلية ،مجلة كلية الأدب ،العدد2 ، الأردن ،2021

28 - مهدي عبيدي : جماليات المكان (في ثلاثية حنامينا) منشورات الهيئة العامة سوريا

للكتاب ، دمشق ، سوريا ، د ط ، 2011

29- ياسين النصير: الرواية والمكان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ط1، 1980

30-ياسين النصير: شحنات المكان (جدلية التشكيل والتأثير) دار شؤون الثقافة العامة

ط 1، 2011

المراجع المترجمة :

31 - ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، منشورات عويدات ، بيروت، ط1، 1972

32- غاستون باشلار : جماليات المكان ، تر : غالب هلسا ، دار الحرية للطباعة

بيروت ، لبنان ، ط2، 1980

القواميس والمعاجم :

1 . ابن منظور : معجم لسان العرب ، ط دار المعارف ، ج13

2 . المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ط 4 ، 2004

فهرس

الموضوعات

العنوان	رقم الصفحة
شكر وعرافان	-
مقدمة	أ ، ب ، ج
مدخل : مفاهيم ومصطلحات (ماهية المكان وأهميته في النص الروائي)	4
مفهوم المكان	5
لغة	5
إِصطلاحا	6
أهمية المكان	9
المكان في العمل الروائي	11
الفصل الأول : بنية المكان في رواية قلب الليل	14
i. بنية الأمكنة وخصوصيتها في الرواية	14
ii. أنواع الأمكنة	16
1-الأماكن المغلقة	16
2-الأماكن المفتوحة	33
الفصل الثاني: المكان وعلاقته بالمكونات السردية (رواية قلب الليل)	41
i. علاقة المكان بالزمن	41
ii. علاقة المكان بالشخصية الروائية	48
iii. علاقة المكان بالوصف	54
خاتمة	59-58
الملحق :	
- ترجمة شخصية الروائي نجيب محفوظ	60
- ملخص رواية قلب الليل	63-61
- الملخص	64
قائمة المصادر والمراجع	68-65
فهرس المحتويات	69